الدكتور ابراهيم خلف العبيدي

الأحواز ..

ارض عربية سليبة



الجمهورية العراقية
وزارة الثقافة والاعلام - دائرة الاعلام الداخلي العامة
السلسلة الاعلامية/ ١٠٥

الأحواز ..
أرض عربية سليبة

الدكتور ابراهيم خلف العبيدي

مقـدمة ..

تعرض الوطن العربي بعد الحرب العالمية الاولى الى هجمة استعمارية شرسة أدت الى تجزأته الى عدد من الدويلات المتنافرة، واغتصاب أجزاء عزيزة منه كفلسطين والاسكندرونة وعربستان .

وتحت ظل ظروف التفاهم الاستعماري الفارسي والضغوط والاطماع الاجنبية في الوطن العربي اغتصب اقليـم عربستان في نيسان ١٩٢٥ من قبل النظام العنصري الفارسي . ومنذ ان خضع هذا الاقليم للاحتلال الفارسي ، عبرت السلطات الفارسية عـن حقدها الدفين تجاه العرب الذين اذاقوها الهزيمة في معركـة القادسية وفي موقعة القلاع والحصون التي جرت احداثهـا في عربستان نفسها . فأستخدمت الحكومة الفارسية شتى الاساليب

للقضاء على الشعب العربي في هذا الاقليم وابعاده عن الامـــة العربية ، فحرمت عليه استعمال اللغة العربية وارتداء الزي العربي، وفرضت عليه حصارا اقتصاديا وثقافيا وسياسيا أدى الى تدهور أوضاع هذا الشعب الى درجة لا مثيل لها في العصر الحديث • هذا الى جانب حرب الابادة والاضطهاد التي تشنها السلطـــات العنصرية بين فترة واخرى •

وعلى الرغم من الاحتلال الذي تعرض له الاقليم ، والتعسف والاضطهاد الذي عانى منه الشعب • فان الانظمة العربية لم ترفع صوتها لمعارضة الحكم الفارسي أو مساندة الشعب العربي بأيـة وسيلة من الوسائل • بل بقيت صامتة على هذا الاحتلال كمـــا صمتت عن الغزو الصهيوني لفلسطين ••

وبقيت الانظمة العربية على صمتها عدا العراق ، الــذي تبنى الدفاع عن عروبة عربستان بعد ثورة السابع عشر من تموز ١٩٦٨ • حيث أكد أكثر من مرة عن حق الشعب العربي في هــذا الاقليم في الحصول على حقوقه القومية المشروعة في تقرير مصيره وفي حصوله على الاستقلال . وما هــذا الكراس الا ثمرة مــن الجهود التي تبذلها قيادة الحزب والثورة في العراق على كـافة الصعد لتعريف المواطن العربي بحقيقـة الوجـود الفـارسي في عربستان ، وما يتعرض له الشعب العربي في هذا الاقليم •

ان هذا الكراس الذي أضعه بين يدي القارىء العربي ، لم اتبع فيه اسلوب البحث الاكاديمي الصرف الذي يعتمد تثبيت النصوص والهوامش • بل فضلت سرد الحقائق دون ذكر مصادرها في الحواشي لتكون أسهل على القارىء العادي • وهذا لايعني عدم الاعتماد على المصادر الاساسية التي تناولت الاقليم •

وختاما آمل اني قد أسهمت بشيء يسير في توضيح بعض الحقائق الغائبة عن ذهن القارىء العربي • ليطلع على حقيقة هذا الشعب ونضاله ضد العنصرية الفارسية والشعوبية الحاقدة• ولكي يخرج عن صمته ، ويدافع عن حقوق هذا الشعب العربي الاصيل ، ويرفع صوته مستنكرا ما تقوم به السلطات الفارسية من سفك للدماء واضطهاد للحريات • اذ ان صمته وعدم اكتراثه شجع السلطات العنصرية لان تطالب باقطار عربية اخرى غير عربستان •

الدكتور ابراهيم خلف العبيدي

نيسان ١٩٨٠

التسمية ..

كان العرب يطلقون اسم الاحواز ــ على هذا الاقليــم ، والاحواز جمع لكلمة حوز ، وأصلها مصدر للفعل حاز بمعنــى الحيازة والتملك . وكان العرب يستعملون هذا اللفظ دلالة على تمليك الارض دون سواها . ويشــيرون بهــا الى الارض التي اتخذها فرد وبين حدودها فاستحقها دون منازع . كما كــانوا يعدونها دلالة للتبعية الادارية أو السياسية أو العشائرية بالنسبة للقبائل والحواضر والامارات فيقال حوز فــلان واحــواز تميــم واحواز البصرة .

أما كلمة أهواز فيشير ياقوت الحموي الى ان الاهواز جمع كلمة هوز وأصله حوز ، فلما كثر استعمال الفرس لهذه الكلمــة غيرتها حتى أذهبت أصلها جملة لانه ليس في كلام الفرس حــاء مهملة واذا تكلموا بكلمة فيها حاء قلبوها هاء .

أما بالنسبة لعربستان فهو اسم يطلقه غير العرب على الارض العربية المجاورة لهم ، فقد اطلق الاتراك اسم عربستان على القسم الشمالي من سوريا • وأطلقت الحكومة الفارسية في عهد الصفويين هذا الاسم على الاقليم ومعناه بلاد العرب • وهذا اعتراف ضمني من فارس بعروبة المنطقة •

وبعد الاحتلال الفارسي للاقليم اطلق عليه اسم خوزستان وهي تسمية فارسية قديمة ومعناها بلاد القلاع والحصون • ففي هذا القطر جرت الموقعة التاريخية الحاسمة بين جيوش الفرس المنهزمة من القادسية وجيوش التحرير العربية التي يسميها الفرس معركة القلاع والحصون ، حيث انهزم الجيش الفارسي وتأسر قائده وقررت نتيجتها مصير فارس كامبراطورية الى الابد • وأراد حكام ايران باطلاق الاسم الجديد على الاحواز أن ينفسوا عن حقدهم الدفين على العرب وان يوهموا أنفسهم بالثأر لمعركة المواقع والحصون •

لمحة جغرافية :

تقع عربستان الى الجنوب الشرقي من العراق والشمال الشرقي من الوطن العربي • وتعتبر امتدادا طبيعيا لسهول وادي الرافدين ومتصلة اتصالا يكاد يكون تاما به من الناحية الجغرافية والاقتصادية والبشرية • وتشكل منطقة حاجزة بين الوطن العربي والقسم غير العربي من قارة آسيا •

تنحصر عربستان بين خطي عرض ٣٠ ، ٣٣° شمالا وخطي الطول ٤٨ر٥١° شرقا • يحدها من الشمال سلسلة جبال كردستان ومن الشرق امتداد جبال البختيارية وهي جزء من جبال زاجروس• وتكون هذه الجبال حدودا طبيعية بينها وبين ايران • ومن الغرب العراق ومن الجنوب الساحل الشمالي للخليج العربي •

تتمتع عربستان بموقع استراتيجي وتجاري مهم لوقوعها على فم الخليج العربي اذ انها تحتل سواحله الشمالية ، مما جعلها تلعب دورا رئيسا في التجارة لاهمية موقعها ولكونها غنية في الثروة الطبيعية لاسيما النفط • أما موقعها العسكري فلا يقل أهمية عن مكانتها الاقتصادية • فقد وصفه العسكريون بانه في غاية الاهمية لانه يقع ضمن الجسر الارضي الذي يوصل القارات الثلاث آسيا وأوربا وأفريقيا بعضها ببعض ، كما انه يكون خط الدفاع الطبيعي ـ المتمثل بجبال البختيارية وكردستان، بين العراق وايران •

الانهار :

تجري في عربستان انهار كثيرة بعضها قديمة اندثرت في الوقت الحاضر ، وبعضها مازال حتى الان ، وتلعب هذه الانهار دورا كبيرا في حياة الاقليم . وأشهرها نهر كارون وقد سماه العرب نهر دجيل ونهر الاحواز ونهر تستر • ينبع من جبال البختيارية ويصب في شط العرب بالقرب من المحمرة ، وتقع عليه مدينة الاحواز في الوسط • وهو أكبر أنهار عربستان وأشهرها،

وأهم روافده نهر ديز (كارون الاسفل) الذي ينبع من جبال كوه كارو ويدخل عربستان تاركا ديزفول على الضفة اليسرى . ويليه نهر كرخة ويسمى نهر السوس ، ويطلق عليه العرب نهر السويب ، ولا يقل أهمية عن نهر كارون . ينبع من سفوح جبال بشتكوه ويصب في هور الحويزة ، وتتوزع مياهه فيه بوساطة عدد من المصبات ، لذا فان القسم الادنى منه غير صالح للنقل المائي . أما نهر الجراحي فينبع من مقاطعة بهبهان ويصب في هور الفلاحية وهو نهر قوي كنهر كارون . وهناك نهر الميناو ويسمى نهر دبيس حفر في عهد الخليفة عثمان بن عفان بناء على اقتراح من والي البصرة عبدالله بن عامر . وقام بحفره شخص يدعى دبيس . وهو أحد الفروع المهمة لنهر كارون شرق مدينة الاحواز ويسكن على ضفافه فخذ من عشيرة كعب يسمى (كعب الميناو) أو (كعب دبيس) .

وهناك أنهار اندرست وما زالت آثارها قائمة حتى الان منها نهر حميدة نسبة الى حميدة زوجة عبدالعزيز بن عبدالله بن عامر ، وما زالت آثاره موجودة جنوب عربستان في مدينة القبان العربية التي تقع على الخليج العربي . ونهر زيدان نسبة الى زياد مولى ابن الهيثم ، وما زالت آثاره موجودة في منطقة الدورق ، ونهر الفلاحية نسبة الى رباح مولى بن جدعان وهو موجود في منطقة الدورق أيضا .

المدن :

سكنت القبائل العربية على ضفاف الانهار ، وشيدت العديد من المدن . الى جانب المدن القديمة العريقة في الحضارة . كما ان هناك مدن حديثة انشئت في الفترة المتأخرة لاسباب تجارية وسياسية وصناعية ومن هذه المدن . الاحواز وتسمى الناصرية، وقد اطلق عليها العرب اسم سوق الاحواز لتمييزها عن اسم الاقليم ، تقع على نهر كارون الى الشمال الشرقي من المحمرة وهي مركز امارة عربستان . بناها الشيخ ناصر بن شيخ حميد ، ويبلغ عدد سكانها حوالي نصف مليون نسمة نسبة العرب فيهم ٧٠٪. ويطلق عليها الايرانيون اسم الاهواز . اما مدينة المحمرة فقد غير الايرانيون اسمها الى خرمشهر . وهي تقع عند مصب نهر كارون في شط العرب وتبعد عن الاحواز (١٢٠) كم . وهي ميناء تجاري مهم مرتبط بمدينة البصرة ارتباطا اقتصاديا واجتماعيا وثيقا . شيدها يوسف بن مرداو من شيوخ قبيلة البو كاسب سنة ١٨١٢ . بعد أن أذنت له قبيلة كعب وكان تابعا لها ، واتخذها واتباعه سكنا لهم وسموها محمرة ، واصبحت عاصمة للامارة . ويبلغ عدد نفوسها حوالي مائتي ألف نسمة نسبة العرب فيهم ٨٠٪ .

ومن المدن الاخرى عبادان نسبة الى عباد بن الحصين وهو أول من رابط بها . وتسمى جزيرة خضر وجزيرة المحرزي ،وهي من مدن عربستان المهمة وقد زارها رحالة كثيرون وكتب عنها مؤرخو العصور الاسلامية وقد عدوها من مدن البصرة والعراق.

وهي في الوقت الحاضر ميناء مهم لتصدير نفط عربستان وفيها أكبر مصفاة للنفط في الشرق الاوسط ، ويطلق عليها الايرانيون اسم (آبادان) . ويبلغ عدد نفوسها ثلاثمائة ألف نسمة نسبة العرب فيهم ٥٠٪ وذلك لوجود الموظفين والعمال الايرانيين النازحين للعمل في شركات النفط .

أما مدينة الحويزة فهي تصغير الحوزة ، وهو موضع حازة دبيس بن عفيف الاسدي في أيام الطائع لله . وهي من المدن العربية اتخذت منها دولة المشعشعين العربية عاصمة لها سنة ١٤٤١م أيام المغول . وكانت من قبل تابعة للعراق ، وتسكنها عشائر عربية كثيرة ابرزهم قبائل بني طرف . وقد خضعت منطقة البصرة الى نفوذ امارة الحويزة ١٦٩٣ — ١٧٠٠ . وتقع شمال غربي المحمرة تجاه محافظة ميسان على نهر الكرخة . وقد سلمت هذه المدينة من زحف العنصر الفارسي حيث مازالت عربية عدا بعض التجار والكسبة الايرانيين الذين استوطنوها بعد نكبة الاحتلال عام ١٩٢٥ . وقد ابدل الفرس اسمها الى (دشت ميشان) .

ومن المدن الاخرى التي غير الايرانيون اسمها في محاولة لطمس عروبتها الفلاحية مركز امراء عربستان قبل بناء المحمرة ، شيدها وسكنها بنو كعب . وسلمت من الزحف الايراني . الا ان اسمها أصبح (شادكان) ودسبول التي تغير اسمها الى (دزفول) . وتستر التي غيرت الى (شوشتر) .. ومدن الخفاجية) سوسنكر والحميدية (فرج آباد) وكوت صالح

(آنديمشك) والتميمية (الهندبـان) • وسـوس (شـوش) والفيلية والخزعلية والدبيس ومعشور وقلعة الشيخ والبسيتين •

أما المدن التاريخية فمنها مدينة عسكر مكرم التي بناهـا القائد العربي عسكر مكرم بن معاوية بن الحارث بن تميم •وكان هذا القائد قد أرسله الحجاج بن يوسف الثقفي الى عربستان • وقد غير الايرانيون اسمها الى (بندقير) • ومدينة المناذر الواقعة على ملتقى نهر كارون باحد فروعه المسمى نهر دسبول وقد فتحت سنة ١٨هـ • وكذلك مدينة تيرى التي فتحت في العـام نفسه • ومدينة حصن مهدي وفيها جامع ورباطات بنى الحصن الخليفـة العباسي المهدي • ومن المدن الاخرى قبان ، اشتهرت بمدارسها ومساجدها حتى بلغ فيها من المدارس والمساجد تسعون • وكانت تابعة للبصرة • وكان خراب هذه المدينة عام ١١٧هـ •

سكان عربستان :

يقدر عدد السكان حسب احصاء سنة ١٩٦٢ أكثر من ثلاثة ملايين من العرب وما يزيد على المليون مهاجر ايراني استوطنوا في هذا القطر عام ١٩٢٥ بعد الاحتلال الايراني له وذلك في نطاق حملة التفريس •

وينتمي السكان الى قبائل عربية عريقة في عروبتها ، نزحت الى هذا القطر من شبه جزيرة العرب قبل الفتح العربي الاسلامي• ثم توالت الهجرات بعد الفتح ، فاستقروا على ضفاف شـط

العرب ونهر كارون متخذين الزراعة مهنة لهم • لكن هذا التحول لم يشمل القبائل كلها • والظاهرة الاجتماعية التي تسترعي الانتباه في عربستان هي انه ليس هناك عشيرة فيها الا ولها اصل في العراق •

وأقدم القبائل العربية التي نزحت الى هذا القطر بنو حنظلة التي استقرت فيه قبل الفتح العربي الاسلامي • ثم نزح اليه (بنو العم) وهم مالك وتميم من اليمن ، وكونا عونا للعرب والمسلمين في تركيز الدعوة الاسلامية • ثم نزحت جماعة اخرى من العراق وتسمى (السطور) أو (الصقور) واستقرت في القبان وبقيت فيها حتى اجلتهم بنو كعب •

ومن أهم القبائل العربية في عربستان هي قبائل كعب ، وقد نزحت من العراق الى قبان ثم الى الفلاحية (الدورق) •وانتشرت هذه القبيلة الضخمة التي قدر عددها لوريمر سنة ١٩٠٦ بـ (٥٥٫٠٠٠) نسمة في الفلاحية • في الاطراف السفلى من مصب نهر كارون ، واستقرت في القسم الجنوبي الغربي من المنطقة وتمسك بعضهم بطابعهم البدوي • وقد كان لهذه القبيلة دور كبير في تطور الحياة السياسية في عربستان كما سيتضح •

واهم تفرعات هذه القبيلة ، عساكرة ، البو صبيح ، البو غبيش ، البو كاسب ، مقدم ، خنافرة ، شارودية ، البودلي ، دريس ، البو صمور ، البو غضبان ، كثيرات ، النصار ، كعب الدبيس •

واتفقت بعض من هذه التفرعات على حقن الدماء وتوحيد الرئاسة في البو كاسب فاطلق عليها اسم المحيسن التي قدر عددها سنة ١٩٠٦ في منطقة المحمرة بـ (١٢٫٠٠٠) • وقد استطاعت حكم عربستان ردحا من الزمن • وأصبحت هذه العشائر المتكتلة تضم : الهلالات ، البو فرحان ، الدوالم ، البغلانية ، بيت غانم ، كنعان ، البو معرف ، العيدان ، الخواجة، أهل العريض،البجاجرة، الزويدات ، بيت حاج فيصل ، العطب •

ومن القبائل الاخرى بنو طرف الذين سكنوا في الخفاجية والحويزة على حدود محافظة ميسان • وقدر عددهم في الحويزة بـ (٢٠٫٠٠٠) نسمة • وهم بطن من طي قدموا من اليمن الى العراق ، وسكنوا الى جوار بني سالة احدى قبائل المنطقة في المحمرة ، ثم انتقلوا الى الخفاجية ، وكانت لهم حروب مع جيرانهم من القبائل الاخرى ، وصلاتهم متينة مع عشائر العمارة • وقد انقسموا الى بيتين هما (بيت صياح) و (بيت سعيد) • وكل بيت يتكون من عدة فروع •

فبيت صياح الذي يزيد عددهم على (١٠٫٠٠٠) نسمة • يتألف من البو جلال ، وأهل الشاخة ، آل مغينم ، البو عفري وأهل العراق ، البو جلة ، البو حمادي ، البو علوان ، بيت الحاج سالم ، الجبادر ، الغريسات ، مزعة •

أما بيت سعيد فيزيد عددهم على (٨٠٠٠) نسمة ، ويتألف من العبيات ، مرمض ، البو حردان ، البو حرز ، آل صوالح ،

بيت الناسل ، منايية ، سعدون ، آل سواهـه ، الكروشـات ، البو عبيد •

والى جانب هذين البيتين هناك حمائل اخرى تعود الى بني طرف وهم آل فرفر ، الثعالب ، آل فرا ، صياح •

ومن القبائل المهمة في عربستان الباوية وأصلهم من ربيعة، ويقدر عددهم بـ (٢٠ر٠٠٠) نسمة وهـم يسكنون شـرق نهر كارون • وسبق ان عجزت فارس عن اخضاع هذه القبيلة التي لها فروع عديدة في العراق • ومن العشائر الاخرى عشيرة بني لام ، ويرجع نسبها الى قبيلة طي العربية ، جاءت الى العراق في القرن الثامن الهجري وهاجر قسم منها الى عربستان ايام حكـم الامير المشعشعي بركات • وتستوطن هذه العشيرة منطقة الحدود بين عربستان والعراق ، وتقسـم الى خمسـة أقسـام رئيسية : آل راجي ولويمي وعبدالخان وفرج وصرخة •

أما عشيرة العنافجة فهي من العشائر المتنقلة في مقاطعـة الاحواز ويستقر قسم من افرادها في مناطق جرجر وشطيط • وتقسم هذه العشيرة الى تسعة أقسام رئيسية : عبادات وديلـم ودولفية وحميد وبيت طرفة ومهدية ونيس ووهبيـة • وتسكن الاقليم عشيرة كثير وهي أكبر القبائل العربية عددا في شـمال عربستان وتقسم الى ثلاثة اقسام رئيسية هي كعب الدبيس وبيت كريـم وخلطق •

وهناك عشيرة بني سالة وهي من العشائر الكبيرة في جنوب عربستان ويرجع نسبها الى عشيرة بني تميم . وتستوطن هذه العشيرة مقاطعة الحويزة ، وتقسم الى ثمانية أقسام هي البو عضار وبراهنة والبو غنيمة ومناصير والبو صواط وحلاف وحمودي . أما عشيرة سلامات يرجع نسبها الى عشيرة البادية، وتستوطن الاحواز وتقسم الى ثلاثة أقسام رئيسية هي حمد السالم وماصخ وعبد ويس .

أما عشيرة حميد فهي من العشائر العربية التي تتنقل في جنوب عربستان في المنطقة الواقعة بين قناة جرجر ونهر كارون وتقسم هذه العشيرة الى سبعة أقسام هي عتاب وعوامر وحوالات وخرامزة ومياح ونسيلات وساعد . أما عشيرة الشريفات فيرجع نسبها الى عشيرة الشرافة في مكة المكرمة ، وقد هاجرت الى عربستان في بداية حكم بني كعب وتقسم الى قسمين رجيبات وبني رشيد .

ومن العشائر العربية المتنقلة في جنوب عربستان في المنطقة الواقعة بين نهر الكارون وشط العرب ونهر دجلة بنو تميم الذين يقدر عددهم بـ (١٠) آلاف نسمة . ويرجع نسب هذه العشيرة الى عشائر المنتفك العراقية . وتقسم الى عيائشة وبراجعة وعوينات وغزيوي وحلف وغزلي وحمودي وحامد وبني نهد وبني سكين وسليمان وبني مالك . أما عشيرة الزرقان فيرجع نسبها الى عشائر الباوية وتستوطن جنوب عربستان على ضفتي

نهر الكارون • وتقسم هذه العشيرة الى خمسة أقسام هي البو فاضل والبو لحية وبيت محارب والبو سبتي وسحاق • وتستوطن عشيرة العكرش جنوب عربستان وتقسم الى ثلاثة أقسام رئيسية هي بيت غالب وبيت حسين ووغاغلة •

وبالاضافة الى هذه العشائر هناك عشائر رئيسية اخرى ليس لها كيان مستقل وانما انضوت تحت نفوذ عشائر اخرى• ومن هذه العشائر : عشائر السواري ، السواعد ، الشرفاء ، الساجية ، الحيادر ، أهل الجرف ، أهل الكوت ، المزرعة ، بني نعامة القاطع وتسكن جميعها في مقاطعة الحويزة • وتسكن عشائر شواكر واليوروابة والحردان والهاشم والجامع ومعاوية ومرونة في مقاطعة الاحواز • أما عشائر العتوب والمعدان فتسكن مدينة المحمرة • وتسكن عشائر المقاطيف وبيت ابلال والخميس في مدينتي رامز والفلاحية •

ان هذه القبائل المتعددة التي سكنت وما زالت تسكن الاقليم ، تؤكد بصورة قاطعة لا تقبل الشك ان سكان الاقليم قديما وحديثا من العرب وتربطهم باخوانهم ولاسيما العراق روابط متينة ومتعددة لايمكن تجاهلها •

التاريخ السياسي لامارة عربستان :

عندما بدأت المياه تنحسر عن عربستان في الالف الثالث قبل الميلاد • بدأ في استيطانها شعب سامي خضع في بادىء امره لسلطان المملكة الاكدية في العراق •

لكن هذا الخضوع لم يتصف بالدوام والاستقرار بسبب ثورات العيلاميين الذين سيطروا على عربستان وغاراتهم المتقطعة على بعض المدن الاكدية • حتى استطاع العيلاميون اكتساح المملكة الاكدية واحتلال عاصمتها أور ، وانشأوا المملكة العيلامية التي بسطت سلطانها على الاقوام السامية التي تستوطن اقليم عربستان •

وجاء دور البابليين الذين اخضعوا المملكة العيلامية الى سلطانهم في عهد حمورابي سنة ٢٠٩٤ ق•م• ثم ظهرت الدولة الاشورية التي احتلت عاصمة الاقليم تستر سنة ٦٤٦ ق•م• لكن حكم الاشوريين لاقليم عربستان لم يستمر طويلا فقد استطاع الكلدانيون والميديون القضاء على الاشوريين • وخضعت عربستان للكلدانيين •

وحينما ظهرت المملكة الاخمينية وغزت اقليم عربستان سنة ٥٣٩ ق•م• لم يغيروا من نظام الحكم في هذا الاقليم لاستمرار الساميين في التمتع باستقلالهم الذاتي وقوانينهم البابلية • ولم يحاول الاخمينيون فرض دياناتهم الزرادشتية على هذا الاقليم وانما تركوا لسكانه حرية الخضوع لقوانينهم الخاصة •

وخضع الاقليم بعد ذلك لحكم الاسرة السلوقية والبارثية من بعدها • ولما ظهرت الاسرة الساسانية بسطت سيطرتها على عربستان سنة ٢٤١م • لكنها لم تستطع اخضاع الاقليم اخضاعا تاما بسبب الثورات المستمرة فيه الامر الذي كان يفرض عليها

توجيه حملات عسكرية لمواجهة هذه الثورات حتى اقتنعت المملكة الساسانية بصعوبة حكم العرب فسمحت لهم بانشاء امارات تتمتع باستقلال ذاتي • ويذكر شفيق ارشيدات ان عربستان طيلة عهد الساسانيين وحتى أوائل القرن الرابع الميلادي أرض عربية خالصة تربطها بفارس روابط دفاع عسكري وتعاون تجاري • وكان شعب عربستان في هذه الفترة شعب عربي تحكمه اعرافه وتقاليده العربية وتربطه بالامبراطورية الفارسية سلطة اسمية وولاء رمزي •

وحينما ظهر الاسلام وبدأت الفتوحات العربية الاسلامية استطاع الجيش العربي الاسلامي بقيادة سعد بن ابي وقاص ان يلحق الهزيمة بالجيش الساساني سنة ٦٣٦م في معركة القادسية • وتم تحرير عربستان سنة ٦٣٧م • وفي عهد الدولة العربية الاسلامية ألحق اقليم عربستان اداريا بولاية البصرة • وكان يتولى حكمه الولاة الذين يعينهم الخليفة ويعزلهم ويحاسبهم في حالة تقصيرهم ، وكانت السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية تمارس في الاقليم باسمه ونيابة عنه •

وبقيام الدولة العربية الاسلامية لم تعد هناك حدود فاصلة بين اقليم عربستان والاقاليم الاسلامية الاخرى حيث أصبح هذا الاقليم جزءا من وحدة سياسية ودينية تحت حكم الخلفاء منذ سنة ٦٣٧م وحتى سقوط الدولة العباسية سنة ١٢٥٨م • ولم يخرج وضعه القانوني طيلة هذه الفترة من كونه جزءا من «وحدة

سياسية متماسكة في عهد الخلفاء الراشدين وفي ظل الامويين والعباسيين » .

وخضع الاقليم الى دولة المشعشعين العربية (امارة الحويزة) التي استمر حكمها زهاء خمسمائة عام ، واستطاعت هذه الدولة ابعاد الاقليم عن النفوذ العثماني والفارسي . وهناك أدلة كثيرة على ذلك فحينما حاول الصفويون احتلال بغداد طلبوا المعونة العسكرية من الدولة المشعشعية على أساس ان الدولة العثمانية عدوتها المذهبية . لكن الامير المشعشعي منصور أجاب الشاه الصفوي (اذا كان الشاه ملكا على ايران فأنا أيضا ملك في عربستان ولا قيمة للشاه عندي) . وبعد هزيمة الصفويين وقعت معاهدة ١٦٣٩ م بينهم وبين العثمانيين . واعترفت هاتان الدولتان في هذه المعاهدة باستقلال الدولة المشعشعية .

وقد خاضت الدولة المشعشعية عدة معارك ضد الفرس كان الانتصار حليفهم فيها . كما انها احتلت البصرة والقرنة فترة من الزمن . وبصورة عامة فانها استطاعت ان تحافظ على استقلال الاقليم بعيدا عن الفرس والعثمانيين . وقد انتهى حكم المشعشعين سنة ١٧٢٤م عندما استطاع بنو كعب مد نفوذهم الى نواحي اقليم عربستان .

بنو كعب :

ظهرت هذه القبيلة على مسرح السياسة في الشرق الاوسط في منتصف القرن السابع عشر عندما هاجرت فروعها من العراق

سعيا للاستقرار والاستقلال • واستقرت هذه القبيلة في الجـزء الجنوبي الغربي من حوض نهر كارون • وكان مقرها الرئيسـي يقع في محل يعرف بقوبان التي كانت تـابعة للبصـرة في ذلـك الـوقت •

وبعد وفاة نادر شاه سادت الفوضى في ايران • واسـتفاد الشيخ سلمان زعيم بني كعب الذي تولى زعامتها سنة ١٧٣٧ من هذه الفوضى وبدأ بالتوسع في جهة الشمال والشرق في مناطـق كان الايرانيون يدعون حق السيادة عليها • واصطـدم بقبائـل الافشار ، وبعد صراع عنيف نال الشيخ سلمان المساعدة فيه من أمير الحويزة العربي ، استطاع ان يتغلب على الافشار ويحتـل عاصمتهم الدورق التي أبدل اسمها الى الفلاحية ويتخذهاعاصمة ثانية له الى جانب عاصمته السابقة قوبان • وباستيلاء الشـيخ سلمان على الاماكن التي كان الايرانيون يدعون حق السـيادة عليها صار يعتبر من رعايا كلا الدولتين العثمانية والايرانية في آن واحد • وبذلك ادعى كل من الايرانيين والعثمانيين حق السيادة عليه ، وطالب كل فريق منهما بدفع ضريبة سنوية كاعتراف منـه بسيادتهم • لكن الشيخ سلمان لم يفعل شيئا من هذا القبيل • فباعلانه ولاءه للايرانيين تارة وللعثمانيين تارة اخرى واثارتـه الخلاف بينهما لم يحافظ على استقلاله فحسب بل استمربالتوسع على حسابهما • فبعد ان تم له الاسـتيلاء على الدورق ووطـد نفوذه فيها ، اتجه نحو الغرب وبدأ الاسـتيلاء على الجـزر • الواقعة في شط العرب الواحدة تلو الاخرى • وكانت كل هـذه

الجزر تابعة للبصرة . ثم عبر الى الجانب الغربي من شط العرب واحتل الكثير من القرى وبساتين النخيل هناك ، حتى وصل حدود مدينة البصرة بالذات ففزعت من ذلك . ومما زاد في هذا الفزع قيام الشيخ سلمان بعرقلة الملاحة في شط العرب والتعرض لها سنة ١٧٤٧ .

وحاول كريم خان الزند سنة ١٧٥٧ القضاء على الشيخ سلمان فزحف اليه بجيش كبير ، ووصل الى الدورق ودمرها . لكن الشيخ سلمان أخذ يتنقل من جزيرة الى اخرى في شط العرب وعبر الى الضفة الغربية . فلم يستطع كريم خان اللحاق به فاضطر الى الانسحاب . وما ان انسحب حتى عاد الشيخ سلمان الى سيرته الاولى ، كما انه أدرك أهمية الاسطول فعزز اسطوله بسفن جديدة حتى أصبح قوة فعالة قادرة على العمل في أية جهة يوجهها .

وأظهرت سلطات البصرة عجزا تاما في مواجهة الموقف الجديد ، فأخذت تشتري رضى الشيخ بالمال . كما انها كانت تتغاضى عن اعتداءاته المتكررة على الاراضي والسكان المحيطين بمدينة البصرة . لكن سياسة الترضية لم تزد الشيخ سلمان الا اصرارا على الاستمرار في سياسته . فاتبع باشا بغداد العثماني القوة ضد الشيخ سلمان . وكان افتقار باشا بغداد الى اسطول يضاهي اسطول الشيخ سلمان دفعه الى طلب المساعدة من شركة الهند الشرقية الانكليزية . وقد وافقت الشركة على ذلك حفاظا

على مصالحها ورغبة منها في القضاء على هذه القوة العربيـــة المتناميـــة ٠

وقامت وحدات من الجيش العثماني البري تساندها السفن الانكليزية بحملات عديدة ضد الشيخ سلمان ٠ لكنهـا لم تؤد الى نتيجة حاسمة ٠ وكان لدهاء الشيخ ومقدرته وقوة اسطوله ومهارة العاملين فيه أثر في ذلك ٠

لقد بلغت قوة الشيخ سلمان درجة كبيرة فاتفق باشا بغداد وكريم خان حاكم فارس بينهما على توحيد جهودهما في محاربـة الشيخ سلمان واحتلال اراضيه وتدمـير اسـطوله ٠ وزحفـا بقواتهما سنة ١٧٦٥ ٠ لكن الشيخ سلمان استطاع خلال اشهر قليلة رد الجيش الفارسي والجيش العثماني على اعقابهما ٠ ولم يستطع أي منهما ان ينال منه شيئا ٠

واعطى هـذا النجاح الشيخ سلمان ثقة بنفسه وباسطوله وهذه الثقة دفعته الى الالتفات الى الانكليز لتسوية الحساب معهم لمساعدتهم سلطات البصرة في نزاعهـا معه ٠ فهاجم اسطوله سفينة شركة الهند الشرقية (سالي) في شـط العـرب واستولى عليها ، كذلـك استولى على يخت الشـركة والسفينة التجاريـة (فورت وليم) ٠

وكان رد الفعل الانكليزي لهذا التحدي العربي عنيفا جدا ٠ فما أن وصلت انباء الاستيلاء عن تلك السفن حتى ارسلت اسطولا من اقوى الاساطيل التي ارسلتها الشركة الى مياه المنطقة خلال

تاريخها الطويل فيها . وطلبت من الشيخ اعادة السفن وعدم التعرض للسفن الانكليزية مستقبلا ولـم يستجب الشيخ لذلك بل قال ان تلك المطالب اظهرت له ان الانكليز اقل فطنة وذكـاء مما كان يتصورهم . وأكد انه ليس مـن اولئك الذين يخيفهم التهديد والوعيد ، وان ثقته بالله وبقوتـه ستضمنان له النصـر في النهاية على جميع اعدائه .

وبدأت الحرب بين الانكليز والعثمانيين من جهة والشـيخ سلمان من جهة اخرى . واستمرت العمليات العسكرية ضد كعب مدة ستة أشهر ابدى خلالها الشيخ سلمان من صنوف الشجاعة والمهارة العسكرية والحنكة الدبلوماسية ما أثار اعجاب الجميع حتى اعداؤه . لهذا عمت أخبار هذا الشيخ العربي وشجاعته كل الانحاء حتى وصلت اوربا وتحدث الناس طويلا عنها هناك . واخيرا انسحب العثمانيون والانكليز دون ان يحققوا نتيجـة تذكر .

ان هذه الانتصارات المتوالية قوت عزيمة قبائل كعب .ومدت نفوذها على جميع انحاء عربستان . ويبدو ان الكعبيين كانوا على اتصال دائم مع القبائل العربية الاخرى في قطر والبحرين والكويت وعمان . الا انه لم يحدث ان دخلت تلك القبائل مع بعضها في حلف سياسي لمواجهة العدو المشترك .

وبعد وفاة الشيخ سلمان سنة ١٧٦٧ دخل الكعبيون فـي حلف مع كريم خان وايدوه في حملته على البصرة . والقيمـة

السياسية لهذا التحالف تكمن في ان فارس اعترفت اعترافا فعليا بتلك القوة العربية وسيادتها التامة على المنطقة. ولايمكن في العرف السياسي الدخول في تحالف مع طرف اخر اذا لم يكن ذلك الطرف معترفا بسيادته ومكانته السياسية .

وقد حدث نزاع حاد بين صفوف الكعبيين بعد ان اذن رئيسها شيخ قبيلة البو كاسب احد أفخاذ كعب المدعو مرداو بن علي بن كاسب بالاقامة على مصب نهر كارون . فكان هذا ايذانا بانقسام بني كعب الى قسمين : قسم ظل في الفلاحية وهم البوناصر، والبو كاسب سكنوا في المحمرة التي أسسها الحاج يوسف بن مرداو سنة ١٨١٢ . الا ان المحمرة غدت خصما لبني كعب في الفلاحية بدلا ان تكون عونا لهم . فضلا عن ذلك فان بني كعب في الفلاحية انقسموا على انفسهم سنة ١٨٤٩ وثار بينهم النزاع على الامارة . ونشبت بينهم حروب فتكت بقوتهم فاغتنمتها الحكومة الفارسية للتنكيل بهم . لكنها لم تتمكن من القضاء عليهم ففوضت أمرهم للحاج جابر بن مرداو رئيس قبيلة البو كاسب انذاك .

امارة المحمرة :

يمثل عهد الحاج جابر عهدا جديدا في تاريخ عربستان . فهو بحق المؤسس الحقيقي لامارة المحمرة . وواضع الحجر الاساس لكيانها السياسي . وامتاز بجرأته السياسية . وكانت له مواقف سياسية استطاع بوساطتها أن يوطد دعائم امارته ويوسع

منطقة نفوذه ويكسب ثقة رعيته ويحصل على التأييد من الدول المحيطة به .

بدأ الحاج جابر حياته السياسية تابعا لبني كعب في الفلاحية. لكن طموحه ورغبته في الحكم لم تكن خافية على شيوخها فاضمروا له العداء . وغدت المحمرة منذ سنة ١٨٣٠ خصما لبني كعب بدلا من أن تكون عونا لهم . وقد عرف الحاج كيف يستميل الشاه الفارسي والوالي العثماني بالعراق في وقت واحد ويكسب ثقتهما وتأييدهما له . فكان مقره في المحمرة ومحل سكناه في كوت الزين بالبصرة .

لكن هذا التأييد لم يستمر طويلا . فقد تعرضت المحمرة لهجوم عثماني بقيادة علي رضا باشا سنة ١٨٣٧ . وكان هجوما خاطفا لم يغير شيئا من الكيان السياسي للمنطقة . وبعد خروج العثمانيين أعاد الحاج جابر بناء المدينة ووسعها . الا ان نزاعا حادا بين الفرس والعثمانيين أعقب الاحتلال حول تبعية الامارة. تحمل عبأه الحاج جابر بصبر وثبات . ثم عقد مؤتمر أرضروم في ايار ١٨٤٣ من أجل التسوية . وتوصل أطراف النزاع باشراف الوسيط الانكليزي العقيد وليمز والوسيط الروسي العقيد أورس الى عقد معاهدة أرضروم الثانية سنة ١٨٤٧ التي تقرر فيها تبعية المحمرة للدولة الفارسية . وقد عرف الحاج جابر كيف يستغل الظروف لمصلحته . فمال اثناء النزاع الفارسي العثماني على منطقته الى الدولة الفارسية . على الرغم من ان تابعيتها كانت أقرب للدولة العثمانية وترجع في ادارتها الى ولاية البصرة بصورة

غير رسمية ٠ فقد أبرز ممثل الدولــة العثمانيــة درويش باشــا مستندات كثيرة ووثائــق رسمية تثبت ملكيــة دولتــه لاراضي المحمرة ٠

ولعل أقدم من حاول من المهتمين بشؤون هذه القبيلةتحديد تبعيتها بالنسبة للدولتين العثمــانية والفــارسية هو هنري مور الوكيل الانكليزي في البصرة عام ١٧٦٧م ٠ وقد جاء بالحــرف الواحد « ان بني كعب هم رعايا عثمانيون في الاصــل ٠ وقــد سكنوا لسنين طويلة أراضي واسعة ضمن حدود الامبراطوريــة العثمانية المحاذيــة للامبراطوريــة الايرانيــة ٠ ودفعوا في بعض السنين مبالغ كبيرة من المال الى خزينة باشا بغداد لقاء سكناهــم الاراضي العثمانية ٠ وبعد سنين من وفاة نادر شاه وفي وســط الفوضى التي سادت ايران ، أخــذ بنو كعب في امتــلاك أراض جديدة ضمن الامبراطورية الايرانية ولهذا أصبحوا رعايا لكــلا الدولتين العثمانية والايرانية » ٠

وعلى الرغم من ذلك فقد مانع الحاج جابر بشدة اعتبــار المحمرة جزءا من الدولة العثمانية ٠ وكان يدفعه لهذا الموقفطمعه في الاستقلال الذي كان أقرب له في ظل الدولة الفارسية المفككة منه في الدولة العثمانية ، وتفكيره في الخروج من تبعية بني كعب في الفلاحية التي كانت املاكهم جزءا من أملاك الدولة العثمانية٠ اضافة الى ان أبناء امارته كانوا يحملــون الجنســية العثمانيــة لا الفارسية ، وهــذا يعني التخلص من التجنيــد العســكري

العثماني في وقت لا تستطيع الدولة الفارسية سوقهم للخدمة لعدم امتلاكها لهذا الحق .

والحقيقة ان الحاج جابر وابناءه من بعده لم يخضعوا للسيادة الفارسية ولم يعترفوا بمعاهدة أرضروم الثانية . وظل يحكم منطقته لا تقلقه فارس قدر قلقه من العصبية القبلية التي أخذت تتأجج نيرانها على أثر ضعف بني كعب في الفلاحية . فأنشقت قبائل عربستان سنة ١٨٤٩ على نفسها . فأعلنت قبيلة آل كثير الاستقلال كذلك قبيلة بني طرف وقبيلة ربيعة ، ولم يكن شأن البو ناصر رؤساء بني كعب أحسن حالا من غيرهم ، فقد ثار بينهم النزاع على الامارة ودارت حروب طاحنة بين جميع القبائل . فاستغلت فارس ذلك للتنكيل بهم وتدفقت جيوشها على المنطقة . لكن ذلك لم ينه السيادة العربية على المنطقة .

وتعرضت المحمرة الى هجوم بريطاني كاسح في اذار ١٨٥٧، وقف فيه الحاج جابر وأتباعه صامدين بوجه الانكليز . الا انه وجد بعدئذ ان مصلحته عدم الوقوف بوجههم ولا سيما ان انكلترا أصبحت الدولة التي لا منازع لها في الخليج العربي . وقد ظلت القوات البريطانية مرابطة في المحمرة قرابة ثلاثة أشهر انسحبت بعدها .

أما موقف فارس من هذه الازمة ومن المشاكل الداخلية التي واجهتها ، عند انتقال تبعية عربستان لها . فكان موقفا فيه شيء من الحرج . فقد وجدت نفسها عاجزة عن ادارة شؤون

المنطقة التي لا تمت لها بصلة واقعية سوى ارتباطها بها من الناحية السياسية الشكلية . ولما كانت فارس انذاك في وضع لا تحسد عليه من التفكك والانهيار ، والنزاع العثماني ما انفك مستمرا . فقد وجد ناصرالدين شاه (١٨٤٨-١٨٩٦) ان من الحكمة ومصلحة بلاده اعلان استقلال عربستان تحت امارة الحاج جابر ليتخلص من عبء ادارتها وليجعلها منطقة حاجزة عن تعديات العثمانيين على حدود بلاده . فأصدر في أواخر سنة ١٨٥٧ مرسوما ملكيا تضمن جعل امارة المحمرة الى الحاج جابر بن مرداو وأولاده من بعده ، على ان تبقى الكمارك تحت ادارة الدولة الفارسية ويديرها امير المحمرة نيابة عنه . ويقيم في المحمرة مأمور من قبل الدولة الفارسية ليمثلها لدى أمير المحمرة وتنحصر مهمته في الامور التجارية فقط .

وهكذا صدر هذا الاعتراف باستقلال المحمرة الذاتي بعد مرور عشر سنوات فقط على عقد معاهدة ارضروم الثانية ١٨٤٧ وعلى الرغم من ان المرسوم لم يعط الامارة شخصية دولية . فانه تضمن صراحة استقلال عربستان في شؤونها الداخلية ،واعترف بها امارة وراثية لها قواتها المستقلة . وأصبح أمير المحمرة الحاكم المطلق في امارته يفرض من الضرائب ما يشاء ، وله جميع واردات الامارة ، وعليه جميع مصروفاتها ، وهو المسؤول عن أمنها وادارة شؤونها الداخلية . وله الحق في أن يعين من قبله حكاما على المناطق والمدن التي تقع ضمن امارته .

وبعد أن حصل الحاج جابر على اعتراف الشاه باستقلاله الذاتي ، اتجه الى النهوض بامارته ، ووطد علاقاته بجيرانه عرب العراق لاسيما شيخ المنتفك ، كذلك وطد علاقاته مع عبدالله الصباح شيخ الكويت . أما علاقاته مع فارس فكانت اسمية لاتتعدى النواحي الشكلية السياسية . وبقي الوضع السياسي المستقر للامارة حتى وفاته سنة ١٨٨١ .

تولى الامارة بعد الحاج جابر ابنه الشيخ مزعل ، وتمثل فترة هذا الشيخ فترة انتقالية في تاريخ الامارة من الاستقلال الذاتي الذي حصل عليه أبوه الحاج جابر الى الاستقلال شبه التام الذي حققه أخوه الشيخ خزعل بعدئذ .

وقد عانى الشيخ مزعل في بداية حكمه من انشقاق القبائل عليه . وقد عمل هذا التفكك القبلي وتعمق العصبية القبلية بين قبائل عربستان على اضعاف الصمود العربي الذي تبلور أيام الكعبيين بوجه التيارات الاجنبية . وقد استغل الانكليز ذلك بشكل خاص فنفذوا للمنطقة واستطاعوا أن يحققوا أغراضهم مستغلين تهديد معاهدة أرضروم الثانية للكيان العربي في المنطقة.

وعلى الرغم من فترة القلق والفوضى النسبية التي مر بها الشيخ مزعل ، فانه استطاع توطيد حكمه وتوسيع امارته والسيطرة على قبائلها . اما علاقاته الخارجية فكانت متينة مع عرب المنتفك من آل السعدون في العراق ، وكذلك كانت مع شيوخ الكويت الذين كانوا يكسبون رضاه وكثيرا ما ترددوا

عليه في مقره بالمحمرة وبقيت علاقته بالدولة الفارسية رمزية اسمية لم يطرأ عليها أي تغيير عما كانت عليه زمن أبيه • الا ان عصره امتاز بتغلغل النفوذ البريطاني في المنطقة وتقويته • لكن الشيخ مزعل لم يكن ميالا للانكليز لذلك أبعد عن منصب الامارة بعد اغتياله من قبل أخيه الشيخ خزعل الذي حقق أهداف البريطانيين•

امارة الشيخ خزعل ••

يعد الشيخ خزعل من الشخصيات العربية البارزة في تاريخ العرب الحديث ، اذ انه لعب دورا رئيسيا في احداث الخليج العربي في الربع الاول من القرن العشرين وأسهم مساهمة فعالة في احداثه واحتل مكانة مرموقة بين امراء الجزيرة العربية •

وتأتي أهمية الشيخ خزعل من ان امارته شهدت في عهده احداثا في غاية الاهمية فقد شهدت تفجر النفط وتبلور المصالح الاجنبية في المنطقة • وشهدت قيام الحرب العالمية الاولى ، وعد موقع الامارة الاستراتيجي خطيرا ابانها • كما شهدت انهيارالحكم القاجاري في ايران وقيام الحكم البهلوي بدله ، ذلكالحكم الذي أطاح بحكم الشيخ خزعل •

لقد أطنب الذين كتبوا عن شخصية الشيخ خزعل ، فكانت نظراتهم اليه والى أعماله متباينة متضاربة ، فأصحاب الحركة الادبية ممن استفادوا منه يضفون عليه النعوت والالقاب ما سما به فوق مراتب العباقرة من الحكام • ومن الكتاب من حمله مسؤولية ابتزاز الاموال دون وجه حق وأرهق شعبه وقسا عليه

وابتذل اللهو وأفرط فيه وأضاع سلطان العـرب في عربستان .
أما المؤرخون الانكليز فينظرون اليه على أنه صديق حميم لهـم ومنفذا لسياستهم . وبصورة عامة فقد اتصف بالقوة والصلابة، كما عرف باطلاعه الواسع على شؤون الخليج وايـران والعراق ونجد . واستطاع بقوة شخصيته ان يقضي على المقاومة التي تعرض لها أثر توليه الحكم من أفراد اسرته ومؤيديهم ، كذلك وطـد نفوذه في كافة ارجاء عربستان ، فأعترفت بسيادته جميع القبائل العربية الساكنة على ضفتي الكارون من تستر الى مصبه قرب المحمرة ، كذلك المناطق الواقعة الى الشرق من دجلـة وشـط العـرب .

وعرف عن الشيخ خزعل علاقاته الوطيدة مع شيوخ العرب والمتنفذين من الشخصيات المجاورين لامارته ، كما انه حسـن صلاته مع بلاد فارس فكسب احترام وحب اكابر رجالها ونـال أعظـم أوسمتها والقابها . وقـد عرف كيف يحقـق لعربستان استقلالها الداخلي والخارجي ويذكر رضا شاه في مذكراته انـه، كان أميرا مستقلا داخل حـدوده .. ليس لحكومـة طهران أي سلطان عليه .. وقد مضت عليه أعوام دون أن يدفع أية ضريبة للدولة . وكان يعتقد بان الوقت حان لزوال حكم القاجاريين ، لذلك حزم أمره على اعلان استقلاله للعالم الخارجي . ومن أجل هذا فكر في تقوية علاقاته مع الانكليز ليضمنوا له الاسـتقلال المنشود . لذا فان فترة حكمه تمثل تغييرا جذريا في سياسـة

المحمرة مع الموظفين الانكليز في الخليج العربي • فقد زالت تلك المعارضة التي صرح بها أبوه وأخوه منذ فتح نهر كارون للملاحة النهرية ، ولقيت الشركة البريطانية مساعدات قيمة من حكومته • أما علاقاته مع الاتراك ، فقد اختلفت باختلاف الولاة في العراق الا ان الطابع الغالب عليها كان الشدة ، حتى خافه الولاة ومالأوه •

وهكذا حقق الشيخ خزعل الذي امتد حكمه أكثر من ربع قرن لنفسه مكانة دولية مرموقة • وقد حصل على أوسمه كثيرة من ملك بريطانيا وسلطان تركيا ، وشاه فارس ، والبابا في روما وغيرهم •

أما بالنسبة للسياسة الداخلية ، فان نظام الحكم يسير على أساس وراثي لا علاقة له بالانتخاب ، ويستمد اصوله من العرف والتقاليد القبلية • ويمثل شيخ المحمرة في امارته أعلى سلطة تنفيذية • ويطلق لقب الشيخ على (الامير) باعتبار ان سلطته مزدوجة فيجب أنْ يكون شيخا لقبائل الامارة قبل ان يكون أميرا أو حاكما عليها • وحاول الشيخ خزعل منذ تسلمه مقاليد الحكم سنة ١٨٩٧ أن يضفي نوعا من الاستقرار والاستقلال فكان المسؤول عن أمن الامارة وادارة شؤونها الداخلية ، له جميع وارداتها وعليه جميع مصروفاتها • وحاول التخلص من التبعية الفارسية الاسمية التي فرضتها على امارته معاهدة ارضروم الثانية سنة ١٨٤٧ ، لانها كانت تهدد استقلال امارته الخارجي •

وكان ينوب عنه في مقاطعات ومدن الامارة ممثلون عنه ، وكان جل اعتماده على انجاله الكثيرين • أما الاحكام فكانت تجري وفقا للعرف والتقاليد • يمارسها الشيخ خزعل وممثلوه طبقا للطريقة القبلية والقضايا الكبرى كان الشيخ وحده هو الذي يقضي بها • والفصل في القضايا الشرعية يعهد بها الى علماء الدين الذين جلبهم من النجف وكربلاء •

والمعروف عن الشيخ خزعل انه كان صلبا في الاحكام الجنائية ، صارما في اتخاذ التدابير الرادعة ، ولا يجرؤ أحد على مخالفة أوامره • وكان لاسلوبه هذا أثر كبير في ابعاد أي نوع من الفوضى والسرقة عن عربستان والتي انتشرت في كل مكان من البلاد •

لقد بدأ الشيخ خزعل يفكر بصورة جدية لاجل وضع اسس مستقبل المحمرة السياسي والاقتصادي • وكان يؤمن بأن الوقت قد حان لزوال آل قاجار . ولذلك حزم أمره على اعلان استقلاله للعالم الخارجي متى ما شعر بالخطر يحدق بفارس • ولكنه رأى قبل ذلك تقوية علاقاته مع بريطانيا لتضمن له المساندة في الاحتفاظ بالمحمرة • وقد أخبر الشيخ خزعل المقيم البريطاني في الخليج العقيد ميد : بأنه لا يود قطع علاقاته مع الشاه ، ولكنه سيقاوم محاولاته لارسال الخبير البلجيكي الى المحمرة • وأعلن عن تذمره من سياسة الشاه الذي أخذ يتآمر مع ابن اخيه من اجل تأسيس مركز عربي سياسي موال لفارس • وذكر انه سيتصل بالاتراك

والعرب في العراق لاجل الحصول على مساندتهم في صراعه مع الشاه . لكن موقف العقيد كان مائعا فقد أخبره بـان حكومته لاتشجعه على الثورة ضد الشاه .

وحين قسمت فارس سنة ١٩٠٧ الى مناطـق نفـوذ ، رأى الشيخ أن يفصم كافة ارتباطاته بالحكومـة الفارسـية واعـلان استقلال بلاده استقلالا تاما . وكانت بريطانيا تراقب الاوضـاع بحذر ، وتحاول تجنب وقوع أي اشتباك مسلح بين الشيخ خزعل والشاه لما سيترتب عليه من نتائج خطيرة تمس اتفاق سنة ١٩٠٧. اضافة الى ما كان يتوقع من تدخل العثمانيين والقبائل العربية في العراق وشبه الجزيرة العربية باعتبارها مرتبطة معه بعلاقات قبلية وقومية . وأكد العقيد ميد « انه في حالة حدوث حرب بين الشيخ خزعل والشاه ، فان الشيخ سينال مساعدات من جميع العرب الذين يسكنون في القسم الجنوبي من دجلة وحتى من قبـائل المنتفك وسكان البصرة، نظرا لنفوذه الواسع في العراق الجنوبي».

الحرب العالمية الاولى ..

ان اندلاع الحرب العالمية الاولى غير موازين القوى فـي المنطقة فقد أرسلت بريطانيا قوة عسكرية للمحافظة على منابـع النفط في عربستان ومصافي النفط فيها .. لانها خشيت أن يقـع حليفهم الشيخ خزعل تحت رحمة الاعداء . أما الشيخ خزعل فقد اشترك في الحرب الى جانب البريطانيين وكان عونا لهم في جميع مراحل الاحتلال . وحينما حرضت الدولة العثمانية القبائل العربية

ضد الانكليز في عربستان ، تمكن الشيخ خزعل من القضاء على هذه الثورة وعلى القوات العثمانية بمساعدة الانكليز .

واستفادت بريطانيا من الشيخ خزعل اثناء الحرب العالمية الاولى استفادة كبرى في توطيد نفوذها وسيطرتها على المنطقة. ومقابل هذه الجهود أعطت بريطانيا له المواثيق والعهود بتأييدها لسلطته ضد أي اعتداء . ومن هذه العهود التأكيد الذي ارسله له المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي سنة ١٩١٤ جاء فيه (لقد أمرتني حكومة صاحبة الجلالة ان أقدم لسعادتكم مقابل هذه المساعدة القيمة وعدا باننا اذا ما نجحنا وسننجح باذن الله فاننا لن نعيد البصرة للدولة العثمانية ولن نسلمها لهم ابدا وأؤكد لكم بصورة شخصية في هذا العهد بان حكومة صاحبة الجلالة مهما طرأ من التبدل على شكل الحكومة الفارسية سواء كانت ملكية مستبدة أو دستورية مستعدة لان تمدكم بالمساعدات اللازمة للحصول على حل يرضيكم ويرضينا معا اذا تجاوزت الحكومة الفارسية على حدود امارتكم وحقوقكم المعترف بها . فستبذل أقصى جهدها في الدفاع عنكم تجاه أي اعتداء أو تجاوز يأتي اليكم من دولة أجنبية على دائرة اختصاصكم وحقوقكم المعترف بها . أو على سلامة اموالكم الموجودة في ايران ، هذه التأكيدات . معطاة لكم ولخلفائكم من الذكور في صلبكم) .

وقد اطمأن الشيخ خزعل الى الوعود البريطانية ، ونفذ ما طلبه منه البريطانيون ، وأخمد الثورات المناوئة ، وهدأت

الاحوال في امارته واستتب الامن • ويثني تقرير بريطاني على دور الشيخ خزعل أبان الحرب فيذكر « ان الشيخ خزعل تمكن من القضاء على فتنتهم وأراحنا منهم ، وقد خدمنا آنذاك خدمة كبرى لا تنسى ، كما انه ساعدنا كثيرا في حروبنا مع الاتراك في الشعيبة •• وساعدنا أيضا في الامور السوقية في عربستان ، وساعدنا أيضا على اجتياز نهر الكرخة » •

وقام الشيخ خزعل خلال فترة الحرب العالمية الاولى باتصالات مع الامراء العرب • فعقد في تشرين الثاني ١٩١٦ مؤتمر فيالكويت حضره الشيخ خزعل والشيخ جابر الصباح وأبن سعود أمير نجد، وكثير من رؤساء العشائر الموالين للانكليز • وقد وصف المؤتمر بانه مظاهرة سياسية كبرى الغرض منها تطمين المجتمعين بحماية بريطانيا لهم ، ومن اتصالات الشيخ خزعل كذلك حضوره الى الكويت للتخفيف من حدة الخلاف الناشب بين الشيخ سالم الصباح والمقيم البريطاني بسبب الحصار الذي فرضه الانكليز جول الكويت لمنع تسرب الغلال الى الاتراك • وكذلك التوسط في الخلاف بين الكويت والسعودية •

ولم تقتصر اتصالات الشيخ خزعل على فترة الحربالعالمية بل سبقتها اجتماعات مع أمير الكويت والسيد طالب النقيب في كل من البصرة والمحمرة والكويت وذلك لمقاومة سياسة التتريك ، ولقد كان لهذه الاجتماعات فضل في تقدم الحركة العربية في المنطقة •

من كل ماتقدم يمكن القول ان امارة كعب حتى سنة ١٩٢٥، كانت امارة عربية مستقلة ذات سيادة ، مارســت سيادتها المانعة والمطلقة على كافة نواحي عربستان مستفيدة بذلك من موقعها الجغرافي وتحالفها العسكري الدفاعي مع دول مختلفة • ولم يكن باستطاعة اية دولة من الـدول منطقة الخليج العربي ان تفرض سيطرتها في ذلك الوقت على اقليم عربستان ، فيقول ارنولـد ولسون « لم تخضع الدولة الكعبية لاحد ، وبقيت مـدة طويلة شوكة في جنب الاتراك والايرانيين والانكليز » •

ولم يقتصر سلطانهم على اقليم عربستان وحده ، فقد امتد نفوذها الى خارج حدودها الاقليمية، فخضع لها خانات البختيارية، وامتدت سيطرتها الى منطقة البصرة •

وقد مارست هذه الامارة سيادتها الداخلية ، فأميرها الرئيس الاعلى للدولة وسلطاته مطلقة وغير محدودة • ويقـوم بادارة شؤون اقليم عربستان بوساطة حكامه المفوضين ، يساعده وزراء مستشارون ، ومارست اختصاصها القضائي على رعاياها • كما انها مارست سيادتها في منح الامتيازات الخاصة باستثمار الثروات الطبيعية على اقليمها • كما كان الجيش يتولى الدفاع عن اقليم عربستان ، بالاضافة الى قيام الاسطول الكعبي بفرض ســيادته ورقابته على المياه الاقليمية في الخليج العربي • وكـان هــذا الاسطول يتولى حراسة نهر الكارون وشط العرب • وقيام الامارة بتنظيم الملاحة وجباية العوائد والرسوم من السفن الاجنبية التي تسير في مياهها الاقليمية •

ونظرا للاستقلال الذي كانت تتمتع به فقد كان من السهل عليها انشاء علاقات سياسية وتجارية مع الدول الاخرى . حيث عقدت معاهدات عديدة مع دول مختلفة ، واقامت علاقات سياسية مع بريطانيا وتركيا وايران وغيرها ..

المصالح الاجنبية والعلاقات الدولية ..

اختلفت علاقات عربستان بالدول التي أقامت معها هـذه العلاقات . فيلاحظ ان علاقاتها مع تركيا وايران تختلف عـن علاقاتها مع الدول الاخرى لما لهاتين الدولتين من اطماع في هـذا الاقليم . أما علاقاتها مع بريطانيا فقد تطورت الى تغلغل النفـوذ والمصالح البريطانية في المنطقة بينما كانت علاقاتها مع الكـويت والسعودية علاقات ود وتعاون .

العلاقات مع بريطانيا ..

ان ضعف الدولتين العثمانية والفارسية دفعت بريطـانيا الى اعادة النظر في علاقاتها مع بني كعب . وبدأت بالتقارب اليهم. وعملت بريطانيا جهدها لتثبيت أقدامها في عربستان واتخاذهـا قاعدة لمواجهة التقدم الروسي في فارس ، واستثمار المناطق الغنية الواقعة على جانبي حوض كارون . فعرضت مشروعا على الشيخ مزعل لفتح نهر كارون للملاحة والتجارة وتمكنت من تحقيـق هدفها هذا سنة ١٨٨٨م . وبذلك دخلت امارة المحمرة عهدا جديدا في تاريخ العلاقات الدولية ووقعت تحت تأثيرات خارجية عجزت

عن صدها . فقد أصبحت مرافق المحمرة تحت اشراف بريطـاني مباشر ، ووقعت مواردها تحت السيطرة البريطـانية . وأسست لهذا الغرض سنة ١٨٩٠ وكالة قنصلية بريطانية في المحمرة ثـم حولت الى قنصلية . كما أنشأوا دائرة بريد سنة ١٨٩٢ كمـا اسسوا وكالة اخرى في الاحواز سنة ١٩٠٤م .

وزاد النفوذ البريطاني بعد تسلم الشيخ خزعل للسـلطة الذي أبدى استجابة كبيرة للبريطانيين . لانه رأى في بريطـانيا الحليف القوي والوحيد الذي يستطيع مساندته والوقوف بجانبه ضد الاطماع الايرانية والعثمانية في اقليم عربستان على حد سواء.

وقد حصلت بريطانيا في عهد الشيخ خزعل على امتياز النفط في عربستان في الثامن والعشرين من اذار سنة ١٩٠١ . وفي السادس من مايس ١٩٠٩ اتفقت بريطانيا مع الشيخ خزعل على انشاء معمل لتكرير النفط في عبادان وعلى مرور أنابيـب النفـط في اراضيه مقابل تعهدها له بتأييد استقلاله عن الحكومة الفارسية ، ووعده بمساعدة عسكرية اذا تعرض لاي اعتداء . كذلك بذلت بريطانيا محاولات عديدة لترويج تجارتها ومصالحها في المحمرة عن طريق تأسيس شركة تتولى مد الخطوط الحديدية واستغلال المناجـم الطبيعية . وفي تموز ١٩١١ وقع الشيخ خزعل اتفاقية مع بريطانيا تعهد فيها بعدم منح امتياز اسـتخراج اللؤلؤ أو الاسـفنج الا بموافقة الحكومة البريطانية . ووقع كذلك في عام ١٩٢٢ اتفاقا مع ارنولدولسن مدير شركة النفط لاستغلال الغاز في حقـول عربستان .

ومقابل هذه الاتفاقيات قدمت بريطانيا الكثير من التعهدات للشيخ خزعل ، منها التعهد الذي تضمنه خطاب رئيس الـوزراء البريطاني في العشرين من كانون الثاني ١٩٠١ الموجه الى الحاكم البريطاني العام في الهند أكد فيه معارضة بريطانيا رسميا لايـة محاولة قد يبذلها شاه ايران للسيطرة على مدينة المحمرة أوالسماح للروس بذلك • وأكدت بريطانيا كذلك في السابع من كانونالاول ١٩٠٢ بانها ستدافع عن امارة كعب وحمايتها مادام أميرها يعمل وفق نصائح المستشارين الانكليز • وحينمـا اندلعت الحـرب العالمية الاولى أعطت بريطانيا أكثر من تعهد لامير المحمرة بالدفاع عنه مقابل مساعدته لبريطانيا في الحرب •

الا أن هذه الاتفاقيات والتعهدات لم تجعل من عربسـتان محمية أو مستعمرة بريطانية ، لانها لم تؤثر على حرية الامارة في مباشرة مظاهر سيادتها الداخلية والخارجية • ويؤكد ذلك ايواء الشيخ خزعل لعدد من ثوار ثورة العشرين على الرغم من ان هذه الثورة كانت تهدف طرد البريطانيين ، ويؤكده كذلـك نشـاط الشيخ خزعل واتصالاته مع أمير الكويت والسعودية وطـالب النقيب من اجل توحيد صفوف العرب •

وبصورة عامة فان سياسة بريطانيا وعلاقتها كانت تتبـع نظاما دبلوماسيا مزدوجا فقد كانت من جهة تتعامل مع الحكـومة الفارسية عن طريق سفارتها في طهران • وفي الوقت نفسه تتعامل من جهة اخرى مع أمير المحمرة الشيخ خزعل عن طريق القنصل المحلي والوكلاء فيها •

العلاقات مع الدولة العثمانية ..

لم تكن العلاقات ودية بين الدولة العثمانية وامارة كعب بسبب مطالبة الاولى بدفع رسوم سنوية على أساس أن المحمرة والضفة الشرقية لشط العرب تعود أصلا للدولة العثمانية فضلا عن الحساسية التي كان العرب يشعرون بها تجاه نظام الحكم العثماني •

ويمكن القول ان أهم الالتزامات التي ارتبطت بها امارة كعب لصالح الدولة العثمانية هي تلك التي تلت احتلال الاخيرة لاقليم عربستان سنة ١٨٣٧ وعدم انسحابها منه الا بعد ان عقدت اتفاقا مع الامير الكعبي جابر مرداو ، وبموجب هذا الاتفاق ربطت المحمرة اداريا بمدينة البصرة وقسم اقليم عربستان الى قسمين يتولى حكم كل قسم منها أمير كعبي متحالف مع الدولة العثمانية ويعترف بسلطتها العليا على الاقليم •

لكن الامارة الكعبية انهت هذه الالتزامات ووحدت الاقليم كله واخضعته لسيادتها وأكدت استقلالها تجاه الدولة العثمانية التي قبلته كنهاية لالتزامات فرضتها على الامارة الكعبية •

وفي عهد الشيخ خزعل زاد التباعد بين الدولة العثمانية وامارة المحمرة ، فقد كان الشيخ يرغب في أن يكون ولاة البصرة خاضعين له وينفذون رغباته ، والا فانه يخلق لهم المصاعب ببث الفوضى والاضطراب في البصرة • ومن الامثلة على الخلافات ما دار من صراع بين الشيخ والوالي العثماني سليمان نظيف •

كما أن الشيخ خزعل عارض بشدة سياسة التتريك التي تنتهجها الدولة العثمانية وساعد الجمعيات المعارضة للعثمانيين بل واشترك في نشاطاتها .

العلاقات مع ايران ..

كان تقارب امارة كعب مع فارس يعود الى ضعف الحكم الفارسي الى درجة لم يكن يستطيع معها فرض سيطرته على عربستان . فالدولة الايرانية لم تكن تفكر في ضم عربستان لاسيما وان مشاكل حفظ الامن والنظام في فارس كانت كثيرة لدرجة ان الحكومة الفارسية لم تكن تريد اضافة مشكلة حفظ الامن في عربستان الى مشاكلها .

وهناك بعض الحالات فرضت فيها بلاد فارس نوعا من السيادة على عربستان واتخذتها فيما بعد ذريعة لاحتلال الاقليم . ومنها احتلال ايران لمدينتي دسبول وتستر واتخاذهما مقرا للحاكم الايراني لاقليم عربستان .

ان مجرد تعيين الحكومة الفارسية لحاكم على اقليم عربستان لايعني ان لها السيادة على هذا الاقليم مادام التعيين يفتقر الى السلطة المادية والفعلية على الاقليم . واذا كانت الدولة الفارسية قد استغلت احتلالها لمدينتي دزفول وتستر وعينت فيها حاكما ايرانيا . فان واقع الحال يبين ان نفوذ هذا الحاكم لم يتعد أسوار المدينتين بل ان نفوذه داخلهما كان ضعيفا .

ومهما كانت طبيعة هذا القيد وأثره على السيادة العربية ، فأن اجبار الحامية الفارسية على الانسحاب من مدينتي دزفــول وتستر واسترداد الامارة الكعبية لسيادتها عليهما سنة ١٨٩٦ يعني زوال ذلك القيد الذي أعاق حرية هذه الامارة في ممارسة مظاهر سيادتها على هاتين المدينتين •

أما مسألة مرابطة حامية عسكرية ايرانية في مدينة المحمــرة بعد عقد معاهدة ارضروم سنة ١٨٤٧ فان ذلك فرض على الامارة الكعبية من روسيا وبريطانيا وتركيا وفارس •

وعلى الرغم من هذا التقييد بوجود الحامية ، فان الكعبيين انتهزوا فرصة اندلاع الحرب الايرانية البريطــانية ســنة ١٨٥٦ وهاجموا تلك الحامية وأجبروها على الجلاء ليس من المحمرة بل ومن اقليم عربستان •

أما نص مرسوم الشــاه القاجاري ســنة ١٨٥٧ على وضع ادارة الكمارك في الاقليم تحت ادارة الدولة الفارسية • فان هذا البند لم ينفذ ، وتؤكد الوثائق السرية البريطانية بانه لا توجــد أية عوائد او ايرادات تذهب الى الدولة الفارسية من كمارك عربستان كما ان تقارير البنك المركزي الايراني كانت تشير دائما الى ان صادرات وواردات المحمرة هي صفر • فاذا كان البنــك المركزي وهو العمود الفقري للحياة الاقتصــادية والتجاريــة في الحكومة الفارسية يجهل كل شيء عن صادرات وواردات المحمرة• فان هذا يعد قرينة قاطعة على ان كمارك المحمرة لم تكن تحــت

ادارة الحكومة الفارسية وانما كانت خاضعة لسيادة الامارة الكعبية .

أما بالنسبة للاعلان الذي أصدره شاه ايران سنة ١٨٨٨ بفتح نهر كارون للملاحة الدولية ولمسافة ١١٧ ميلا . فان هذا الاعلان أصدره الانكليز وليس الشاه . كما أن مجرد اصدار هذا الاعلان لايمنحه أية حقوق اقليمية لم تكن له اصلا . فنهر الكارون خضع منذ الماضي البعيد للسيادة العربية . كما ان الاعلان لم ينتقص من السيادة العربية . فقد استمرت السفن العربية تحتكر الملاحة فيه ولم يشاركها في ذلك سوى سفن شركة لنج البريطانية برضا ومساعدة الامارة الكعبية .

وقد اعترفت دول عديدة بالسيادة المطلقة للعرب على نهر كارون . ونستدل على ذلك من احتجاج بريطانيا وتركيا على خرق الدولة الفارسية لاختصاص الدولة الكعبية على نهر كارون عندما قامت سفينة حربية ايرانية بتفتيش بعض السفن في النهر .

واستمرت عربستان بعيدة عن النفوذ الفارسي الفعلي ،ماعدا السلطة الاسمية التي منحتها اياها معاهدة ارضروم الثانية التي طعن بها قانونيا اذ ان تنازل الدولة العثمانية عن عربستان لصالح الدولة الفارسية يعتبر باطلا وغير مشروع لوقوعه على اقليم ليس للدولة العثمانية حق السيادة عليه ، على خلاف ما تشترطه قواعد القانون الدولي العام ، وليس لذلك التنازل أي أثر على السيادة الكعبية في تلك الاجزاء . كما لايجوز للدولة الفارسية التمسك

باكتساب السيادة عليها بمقتضى تلك المعاهدة لان التنازل في حد ذاته لم يستند الى عمل قانوني يستمد شرعيته من القانون الدولي العام •

من كل ما تقدم يمكن القول ان عربستان حافظت على سيادتها وعروبتها • ولم تتمكن القوى الاجنبية طمس عروبتها •

عروبة عربستان ••

ان عروبة عربستان لم تكن وليدة ظرف تاريخي معين بل هي أمر يرجع في اصوله الى جذور الماضي والى طبيعة الاقليم •

وهناك الكثير من الحقائق التي تؤكد عروبة المنطقة • فمن الناحية الجيولوجية هناك تماثل واضح بين اراضي عربستان والسهل الرسوبي للعراق فكلاهما تكونا في وقت واحد من ترسبات نهري دجلة والفرات ونهر كارون وتفرعاته • أما بالنسبة لايران فليس هناك علاقة بين سهول عربستان وهضبة ايران الجبلية • وذكر ارنولد ولسن « ان عربستان تختلف عن ايران اختلاف المانيا عن اسبانيا » • اذ ان ايران عبارة عن هضبة تحيط بها السلاسل الجبلية وتفصلها عن جميع جهاتها ولا سيما القسم المحاذي لعربستان • بينما تكون مع القسم الاسفل من بلاد مابين النهرين وحدة جغرافية واقتصادية شاركت سابقا في الازدهار السومري والكلداني •

أما من الناحية التاريخية فان عربستان تكون مع بلاد مابين النهرين وحدة تاريخية قائمة بذاتها • ويذكر لونكريك ، ان عربستان مهما اختلفت عن العراق فهي لا يمكن ان تختلف عنه من الوجهة التاريخية • فقد كان قسم منها جزءا من العراق باستمرار وعلى اتصال بسكانه وقد خضعت لجميع التأثيرات الخارجية التي خضع لها العراق نفسه •

فقد مرت عربستان بنفس الادوار التاريخية التي مر بها العراق قديما وحديثا • وكان تاريخيا يرتبط بوشائج متصلة بتاريخ البصرة ويغاير بوضوح تاريخ فارس ، أما خضوعها في فترات متفرقة متباعدة لفارس فلا يمكن اعتباره دليلا على تبعية الاقليم لفارس • فالمعروف ان البصرة هي الاخرى خضعت في أوقات مختلفة للسيطرة الفارسية • فهل يعطي ذلك الحق في المطالبة بها ؟ وهل خضوع منطقة لسيادة أجنبية مهما طالت فترة الغزو والسيطرة يدل على تبعيتها لتلك الدولة • وبذلك فان العرب حكموا فارس قرونا عديدة فهل يشكل هذا حقا للعرب في مطالبتهم بفارس • وحتى خلال الفترات القصيرة التي خضعت للفرس • فانهم كانوا يعترفون بانها أرض عربية يسكنها العرب فسموها عربستان واذا استندنا الى التسمية في الاستدلال على التبعية • فان حكومة فارس هي التي اطلقت على تلك المنطقة اسم عربستان •

أما من الناحية السياسية فليس هناك تشابه في نظام الحكم بين فارس وعربستان . فأسلوب الحكم في فارس قائم على الدولة التي يرأسها امبراطور أو شاه . أما في عربستان فالحكم فيها قبلي . وعلى رأس القبيلة شيخ يستمد قوته من العصبية القبلية ، وتتخذ القبيلة كل الوسائل التي تضمن التماسك الاجتماعي بين افرادها وهو النظام السائد في الجزيرة العربية ، ولعل النظام القبلي هذا هو الذي جعل فارس لاتعترف بها كنظام سياسي قائم بذاته .

أما في المجال الاقتصادي فهناك تباين واضح في الغطاء النباتي الطبيعي بصورة عامة والانتاج الزراعي بصفة خاصة . وترتبط عربستان ارتباطا اقتصاديا كاملا مع العراق لاسيماالسهل الرسوبي . فاراضيهما السهلية كونت منهما وحدة اقتصادية زراعية ونباتية وحيوانية ومن أهم مظاهرها ذلك النطاق الكثيف من غابات النخيل الذي تنفرد به عربستان عن باقي أقسام ايران. كذلك مارست عربستان اساليب اقتصادية تكون مع العراق والساحل الشرقي لشبه جزيرة العرب وحدة اقتصادية متشابهة فيالحاصلات الزراعية والملاحةالنهرية والحروبالبحرية والغوص لاستخراج اللؤلؤ . وهذه مظاهر عربية تتباين كليا مع ما في فارس من أساليب وكيانات اقتصادية .

أما بالنسبة للغة ، فتعتبر اللغة العربية الدليل القاطع على وحدة الامة العربية وتميزها عن الامم الاخرى . باعتبار ان الوطن العربي ذاته تحدد على اساس ثقافي واجتماعي مستند الى غلبة

اللغة العربية • فقد كانت كافة الشعوب الخاضعة للحكم العربي• الاسلامي تنطق باللغة العربية منذ العهد الراشدي • ولما انهارت الدولة العباسية تحت وطأة الهجمة المغولية توقفت كافة الشعوب غير العربية عن النطق بهذه اللغة • ولاشك فان بقاء اللغة العربية باعتبارها اللغة الاصلية لشعب عربستان تدعم ارتباط هذاالشعب بالامة العربية وتؤكده • كما ان الشعب العربي في عربستان يعتبر جزءا من الامة العربية ويرتبط بها برابطة معنوية تتمثل بالاحساس بضرورة تحقيق الاهداف والمصالح القومية المشتركة باعتبار امتهم واحدة جنسها واحد ولغتها واحدة وارضها متكاملة جغرافيا • وان هـذه الرابطة هـي اساس التضامن العربي بين أجزاء الامة العربية •

ويسجل الرحالة الدانيماركي نيبور ملاحظات عن الفروق الحضارية بين عربستان وفارس فيقول : عربستان مستقلة عـن بلاد فارس ، فلاهلها لسان العرب وعاداتهم ، وهـم يتعشقـون الحرب الى درجة قصوى شأنهم شأن اخوانهم في البادية •وكانوا على يقين من ان الفرس لايمكن أن يفكروا في الاستقرار علـى الساحل المجدب والتعرض لغزوات العرب الذين يقضون حياتهم في البحار • على العكس من الفرس الذين يقيمون في اجزائهـا النائية ويمتهنون الفلاحة والزراعة •

أما في المجال القانوني ، فقد ذاعت في العالم خلال القـرن التاسع عشر والعشرين التسوية السياسية للمشاكل الدولية وفقا لحق تقرير المصير • الا ان هذا الحق القانوني لم يستخدم في حل

مشكلة عربستان التي خضعت لايران نتيجة الاحتلال العسكري الذي لايقره القانون الدولي في العلاقات الدولية • كما انالتنازل العثماني عن المنطقة بموجب معاهدة أرضروم تعرض للطعن القانوني لانه أهمل حق تقرير مصير الامارة ، ولم ترسل لجنة تحقيق دولية لاستطلاع رأي السكان فيها •

ان اعتراف شيوخ المحمرة بالسيادة الفارسية بعد معاهدة ارضروم الثانية ١٨٤٧ كان نتيجة ظروف وقتية سياسية • فهل يمكن تناسي تاريخ قديم وعام والتأكيد على فترة سطحية لاتتصف بالاستقرار • حيث قاومت الامارة محاولات الفرس للسيطرة عليها ودفعت عددا من شيوخ الامارة للتحالف مع الانكليز لصد التدخل الايراني الامر الذي أجبر الفرس أنفسهم على الاعتراف بالاستقلال الذاتي للامارة •

كما ان عقد اتفاقية بين بريطانيا وشيوخ المحمرة بشأن جزيرة عبادان لمرور خط أنابيب النفط يعتبر اعترافا بريطانيا لايمكن الطعن به من الوجهة القانونية بالسيادة العربية على عربستان • فبريطانيا كانت في وضع يمكنها من معرفة الحقائق فما الذي منع الانكليز من التفاوض مع الحكومة الفارسية اذا كانت هي صاحبة النفوذ الفعلي في المنطقة ؟ •

أما الحقائق القومية • فمن المعروف ان عداء الفرس للقوميات حركة شاملة لاتخص عربستان وحدها • وان تركيز هذا العداء في عربستان ولد كرد فعل عند الفرس للزعامة العربية في العصر

الاسلامي وقد كونت عربستان ساحة صراع سياسي وثقافي واجتماعي بين العروبة والاعجمية بعد ظهور العرب على المسرح السياسي . وهذه حالة طبيعية في البلاد التي تجاور قوى أجنبية عنيفة . فلا غرابة ان يتخذ هذا الصراع طابعا عنيفا أفقد العرب الكثير من سيادتهم السياسية ، ومن أبرز مظاهره خطة نادر شاه في أواخر أيامه حين اراد القاء القبض على العرب في عربستان ونقلهم الى سواحل بحر قزوين واحلال فرس محلهم ولكن مصرعه حال دون تنفيذ هذه الخطة . وحالت الاضطرابات المستمرة في بلاد فارس منذئذ دون اعتدائهم على حرية هؤلاء العرب . ولما رأت ايران تبلور الفكر القومي في الوطن العربي حاولت ايران سبق الحوادث التي كشفتها الحرب العالمية الاولى وظهور الدول العربية القومية للوجود . فقامت باحتلال الاقليم عسكريا خوفا من ان يطالب العرب بالاقليم لاسيما العراق .

وهكذا فان التمازج السياسي والاقتصادي والتفاعل الاجتماعي بين عربستان والامة العربية لاحدود له . مما ولد في المنطقة وحدة في اللغة والعادات والقيم وطرق التفكير وطريقة بناء المساكن واسلوب العمل واعداد الطعام وتقاليد الزواج ورقصة الحرب في الاعياد وتقديم القهوة العربية والمثل الاخلاقية والمظاهر السلوكية .

الاحتلال الفارسي لعربستان ..

بعد الحرب العالمية الاولى تمكن رضا خان من السيطرة على الحكم

في فارس • لكن بريطانيا استمرت في التعامل المباشر مع الشيخ خزعل • ويذكر ارنولد ولسن مدير شركة النفط انذاك (ان أعمال الشركة كانت تسير سيرا طبيعيا في الاحواز بفضل نفوذ الشيخ خزعل في الوقت الذي لم يكن هذا ممكنا في مناطق بلاد فارس)•

وبدأ رضا خان يفكر في القضاء على الشيخ خزعل بعد ان علا شأنه نتيجة انضواء القبائل العربية في عربستان لسلطته ، وترشيحه لعرش العراق ودخوله في معاهدات مع بريطانيا بحيث أصبحت له مكانة مرموقة في العلاقات الدولية في المنطقة • ويذكر رضا خان في مذكراته (من الضروري القضاء على أمير عربستان الذي استمر أعواما طويلة يعيش أميرا مستقلا داخل حدود امارته وليس لحكومة طهران أي سلطان عليه) •

ولما شعر الشيخ خزعل أن رضا خان ينوي مناهضة حكمه أخذ يعد العدة للوقوف بوجه ذلك الخطر الداهم • وكان يطمح من الانكليز الوفاء بتعهداتهم وتقديم المساعدة العسكرية له • لكن بريطانيا نقضت كافة عهودها التي قطعتها للشيخ خزعل حينما وجدت ان مصلحتها تتطلب تغيير سياستها وشد ازر رضا خان ليتمكن من الوقوف امام التيار الشيوعي من جهة ومن أجل بسط سيطرتها على سياسة ايران سيطرة تضمن لها استمرار حفظ مصالحها في ايران والخليج العربي •

وعندما وجد الشيخ خزعل ان بريطانيا غير مستعدة لمعاونته بشكل جدي ، اتصل بالعراق والكويت لكنه لم يحصل على

مساندة من الملك فيصل الاول ، كذلك تلكأ الشيخ احمد الجابر في الاستجابة لطلبه بمده بالسلاح فوجه وجهه شطر القبائل العربية المجاورة لامارته لكنه لم يحصل على المساندة منهم •

عند ذلك اتصل الشيخ خزعل بزعيم البختيارية ووالي بشتكوه وامير لرستان وشكلوا حلفا باسم حلف السعادة لمناهضة اعتداءات رضا خان للمنطقة ، وانتخب الشيخ خزعل رئيسا لذلك الحلف الذي اصبح مركزه في عربستان ، واستطاع المتحالفون الحصول على شرعية حزبهم من الشاه الذي كان موجودا في باريس •

وارسل الشيخ خزعل رسله الى جميع انحاء عربستان يدعو العرب للجهاد دفاعا عن عروبة اقليمهم ، واعلن الانفصال نهائيا عن فارس • واتجه الى تشكيل فرق عسكرية هي نواة جيش عربستان سميت (شباب حزب السعادة) وطاف بين القبائل محرضا اياها على الثورة ضد رضا خان الذي ينوي طرد العرب من اراضيهم واحلال الفرس بدلهم • ثم قدم شكوى الى عصبة الامم وقعها اكثر من خمسة عشر الف عربي ، يدعوها للوقوف ضد رئيس الوزراء الفارسي المعتدي على امارته ، كما عمل على الاتصال بالعناصر المعادية لسياسة رضا خان في طهران للوقوف بوجه تعدياته •

وكان لهذا النشاط اثره الكبير على رضا خان الذي ازداد اصرارا وعنادا من اجل تحقيق هدفه ، واعتبر ذلك امرا مصيريا بالنسبة له ولحكمه • وقد اكد بانه يجب القضاء على امارة عربستان لانها « معقل الاشرار ومنبع الخطر على جميع فارس » •

ومما زاد من اصرار رضا خان وخروجه عن صوابه البرقية التي ارسلها الشيخ خزعل عن طريق السفارة التركية الى رئيس المجلس الوطني الايراني والتي وصف بها رضا خان بكونـه عدو الاسلام ومغتصب الحكم في فارس ومتجاوزا على حقوق الامة . واعتبر رضا خان هذه البرقية اهانة شخصية له . كما انه تعرض لحملات صحفية عنيفة في العراق ومصر وسوريـا ، واخـذت الصحافة تنادي باستقلال عربستان وتطالب بانفصالها عن فارس . وكان صداها عنيفا في المنطقة وطهران نفسها . وكانت الصحافـة من اجل التأثير على معنويات رضا خان وتهويـل الامـور عليه وتعقيدها لانهاء مطالبته بعربستان تنشر اخبارا مفادها تعاون الشيخ خزعل والشاه أحمد في منفاه للقضاء على رضا خان .

ان هذا النشاط دفع رضا خان ، ذلك القائد ذو النزعة القومية المتطرفة الذي كان ينوي ضم كـل جزء وطأته الجيوش الفارسية الى بلاده ، والانتقام من العرب لكونه يمثل تيار قوميته المعاديـة للقومية العربية الى الاصرار على احتلال عربستان .

وانتهز رضا خان موقف بريطانيا المتخاذل من الشيخ خزعل ، فطلب منها التخلي عن حماية عربستان ليتمكن من احتلال القطر عسكريا وضمه الى مملكته . وقد استجابت بريطانيا له ، ومهدت له القضاء على الحكم العربي في هذا القطر حين سهلت له القضاء على الشيخ خزعل فلم تحرك ساكنا لنجدته حسب العهود التي اعطتها لها ، كذلك لعبت دورا دبلوماسيا ضده حين مهدت سبيل

المفاوضات بين الشيخ خزعل والحكومة الفارسية من جهة وعدم المعارضة والتصدي للجيوش الفارسية على حدود امارة عربستان من جهة اخرى • كذلك قامت بريطانيا بتثبيط همة قبيلة البختارية في مساعدة الشيخ خزعل ، وقطعت عليه اتصالاته مع العشائر العربية في العراق الذي كان تحت انتدابهم •

اما بالنسبة للسوفيت فقد كانوا يؤيدون رضا خان في حركته لان القضاء على الشيخ خزعل معناه القضاء على النفوذ البريطاني في المنطقة حسب اعتقادهم ، وهو ما يعمل السوفيت من اجله منذ فترة طويلة • كما ان السوفيت يعتقدون ان اي خلاف بين فارس وبريطانيا سيكون سببا لتقارب فارسي سوفيتي •

اما موقف الحكام العرب المجاورون لعربستان لم يكن احسن حالا من الموقف البريطاني والسوفيتي • فقد كان موقفهم مائعا بسبب السيطرة البريطانية على مقدرات امورهم • فالشيخ احمد الجابر رفض تزويد الشيخ خزعل بالسلاح • وحكومة فيصل هادنت الاحتلال الفارسي وتركت فارس تبتلع هذه المنطقة العربية دون اكتراث • ولم يدر في خلدها ان هذا الاحتلال كان خطوة للدخول الى مياه شط العرب •

ان هذه الظروف شجعت رضا خان على احتلال عربستان ، فزحف بقواته وحاصر الامارة • وهنا ظهر تخاذل ووهن الشيخ خزعل فبدلا من المقاومة • استحسن عدم مقاومة جيش نظامي مجهز باسلحة حديثة بعشائر غير نظامية على الرغم من ان هذه

العشائر انتصرت على الجيش الايراني اكثر من مرة . فارسل الشيخ خزعل رسالة الى رضا خان شرح فيها اسباب ثورته ملقيا اللوم على المحرضين والمشاغبين ، وعندما دخل رضا خان الاحواز (الناصرية) العاصمة الثانية لعربستان قابله الشيخ خزعل واظهر ندمه وطلب العفو منه . واظهر رضا خان اعتزازه بصداقته وحرصه على احتفاظه بمنصبه . وكان لطف رضا خان لا يعبر عن حقيقة مشاعره ، لكن خوفه من القوات العربية الكثيرة الموجودة في المنطقة وقلة القوات الايرانية . ويؤكد خوفه هذا وخوف مرافقيه في مذكراته اكثر من مرة .

ولم يستغل الشيخ خزعل هذه الفرصة المناسبة للقضاء على رضا خان والاحتفاظ باستقلال امارته ، بل ارتضى بالكلام اللطيف الذي سمعه من رضا خان واعتقد به . وقد اثار موقف الشيخ خزعل المتخاذل القبائل العربية التي كانت في حماس شديد في سبيل نيل الاستقلال التام فثاروا على موقف الشيخ خزعل وتخلوا عنه .

وبعد مغادرة رضا خان الامارة امر بتشكيل حكومة عسكرية برئاسة الجنرال فضل‌الله خان زاهدي على اساس ان المنطقة قد احتلت احتلالا عسكريا مؤقتا لاغراض وطنية ، واعلنت الاحكام العرفية في جميع انحاء عربستان . وقد اتبع الجنرال زاهدي الحاكم العسكري في المنطقة اساليب دبلوماسية ناجحة اقنعت الشيخ خزعل وجعلته يثق به . وقد حاول زاهدي اقناع الشيخ اكثر من مرة بالسفر الى طهران ولم يفلح في ذلك . وبينما كان الشيخ في البصرة اعلن زاهدي انه تلقى امرا بالانسحاب من المنطقة . فعاد الشيخ

خزعل الى المحمرة ليقابل المعتمد السياسي البريطاني في عربستان للوقوف على صحة ماأدلى به زاهدي • وقد أكـد المعتمد صحة النبأ • عندئذ طلب زاهدي اقامة حفلة ساهرة لوداعه فلبى الشيخ خزعل هذا الطلب • واقيمت الحفلة في يخت الشيخ خزعل في شط العرب في ١٩٢٥/٤/٢٠ وهناك اعتقل هو وابنه عبدالحميد اللذان سيقا الى الفيلية ثم الى المحمرة ومنها الى الاحواز في الليلة نفسها ثم سفرا الى طهران حيث سجنا هناك • وبقي الشيخ خزعل سجينا حتى توفي في السادس والعشرين من اذار ١٩٣٦ • وتشير بعض المصادر ان الحكومة الفارسية ارسلت مدير شرطة العاصمة فخنقه في فراشه • ويعلق الكاتب الفرنسي جان جاك بيزي على وفاته « مات الشيخ خزعل في طهران محاطا بكل مظاهر الشرف ومحروما في الوقت ذاته من كل حقوقه كأمير مستقل • اما اراضيه فقد ضمت الى الامبراطورية الفارسية واضطرت الشركات الانكليزية بالتعامل بعد ذلك مع حكومة طهران » •

وهكذا انتهت هذه الامارة العربية ، وخضعت للنفوذ الفارسي المباشر الذي بذل وما زال يبذل كل جهوده للقضاء على عروبتها وتغيير هويتها القومية • وقد ساعدت الحكومة الفارسية في القضاء على هذه الامارة عوامل خارجية وداخلية • وقد سبقت الاشارة الى العوامل الخارجية المتمثلة بموقف بريطانيا وروسيا والاقطار العربية •

اما فيما يتعلق بالاسباب الداخلية لانهيار الامارة • فاهمها ضعف بنية ابناء الامارة بما اصابهم من فقر وجهل ومرض وانخفاض

مستوى المعيشة وانعدام الوعي السياسي والاجتماعي ، وعـدم الشعور بالمسؤولية نتيجة نفوذ الاجنبي من جهة والحيف الذي لحقهم من حكم الشيخ خزعل وغلمانه من جهة اخرى • فالقبائل العربية في عربستان لم تهب لنجدة الشيخ خزعل عندما اختطفه الجنرال زاهدي وكأن الامور لا تعنيهم بشيء وذلك لان الشيخ اتبع معهم سياسة البطش والتنكيل والقوة مما جعلهم يبتعدون عنه ويخافون سطوته وينتظرون اليوم الذي يخلصون منه • وابرز مظاهر العزلة بينهم وبينه حينما اظهر الشعب الميل نحو الاتراك في الحرب العالمية الاولى بينما كان الشيخ خزعل مع بريطانيا •

ويؤخذ على الشيخ خزعل انه ابدى خضوعا لا مبرر له تجاه رضا خان في وقت كان قد تجمع لديه ممن يحملون السلاح اكثر من اربعين الف مقاتل • كما انه خلال حكمة الطويل لم يشكل جيشا نظاميا مدربا يكون على استعداد للدفاع عن كيان الاقليم الواقع بين قوى لا يطمأن لها •

سياسة التفريس ..

بعد الاحتلال الفارسي لعربستان خرجت القدرة السياسية من قبضة العرب ، وعقب استقرار السيطرة السياسية المركزية وتدفق سيل المهاجرين من مختلف المدن الايرانية الى خروج السيطـرة الاقتصادية من ايدي العرب • كما ان الضغوط السياسية وسياسة التمييز التي مارستها السلطة الفارسية أدت الى عرقلة مسيرة التقدم الاقتصادي وبالتالي التقدم السياسي والثقافي للشعب العربي في عربستان ..

ولم يحدث هذا بسهولة ، فقد حاولت الحكومة الفارسية منذ سنة ١٩٢٥ تغيير الهوية القومية للاقليم وصهره في بوتقة القومية الفارسية . واستخدمت شتى الاساليب لتحقيق اهدافها . فأضطهدت العرب اضطهادا قوميا من اجل القضاء على العرب بابعادهم عن عاداتهم وتقاليدهم وقوميتهم كذلك فرضت قيودا على الشعب العربي في الاقليم مما جعله يعيش اوضاعا مؤلمة من البؤس والشقاء مع انهم اصحاب ارض ضمت في جرفها اضخم مصادر الثروة والغنى . فالقرى التي يسكنها العرب لا يوجد فيها الكهرباء ولا المياه الصالحة للشرب ، والبيوت مصنوعة من سعف النخيل . الى جانب ذلك فان الشعب العربي يعاني من الجهل حيث تضرب الامية اطنابها . كما يفتك المرض بهم . ويصف الكاتب الفرنسي جان جاك بيزي أوضاع المنطقة بقوله «هذه المنطقة ليس لها مثيل في الفقر والقحط ، والذي يبعث على الدهشة ان سكان هذه المنطقة تمسكوا بأرضهم وتشبثوا بها تشبث الغريق بخشبة الخلاص في عرض البحر » .

ومن الاساليب التي استخدمتها الحكومة الفارسية اسلوب الحصار الثقافي . فلم تعن هذه الحكومة بتعليم العرب وفرضت عليهم قيودا عديدة . فعدد المدارس ضئيل جدا لا يتناسب وعدد السكان . فقد اوضحت نتائج التعداد الرسمي للسكان الذي اجرته الحكومة الفارسية في عربستان سنة ١٩٥٦ ان مقاطعة عربستان البالغ عدد سكانها (٢٦٦٫٠٨٣) اكمل مائة منهم فقط الدراسة الثانوية وخمسون منهم اكملوا ثلاث سنوات جامعية . اما الاحواز

البالغ عدد سكانها (١٢٠٫٠٩٨) نسمة اكمل منهم مائتين وستة وسبعين ثلاث سنوات جامعية . والمحمرة البالغ عدد سكانها (٤٠٫٠٠٠) نسمة عدد الذين اكملوا ثلاث سنوات جامعية ثمانون فقط . وهكذا فان نسبة الطلاب العرب تبلغ صفرا الى عشرة بالمائة . اما الاساتذة العرب في جامعة الاحواز فتبلغ نسبتهم ١٪ من مجموع الاساتذة .

والى جانب قلة عدد المدارس ، فان جميع المدرسيين الايرانيين لايعرفون شيئا عن اللغة العربية . كما ان المناهج باللغة الفارسية لذلك يصعب على الطلبة العرب مواصلة دراستهم فيتركونها مرغمين وهو ما تسعى اليه الحكومة الفارسية . اما الطلبة الذين يواصلون دراستهم في هذه المدارس فيحرم عليهم استعمال اللغة العربية ، ومن نطق بها عرض نفسه لاشد العقوبات كما حرم استعمال اللغة العربية في المجالات الاخرى .

واضافة الى هذه الصعوبات التي تضعها الحكومة الفارسية في طريق الطلبة العرب . فقد اصدرت وزارة التربية والتعليم كتابا في العاشر من نيسان ١٩٦٥ وجهته الى مديرية التربية والتعليم في عربستان تطلب منها الامتناع عن مساعدة الطلاب العرب قدر الامكان . لا سيما خريجي الاعدادية وذلك من اجل الحفاظ على القومية الفارسية وترسيخ العقائد المحبة لايران في هذه المنطقة . لذلك نجد أن عدد الطلبة العرب في الجامعة محدود جدا . واذا سمحت الجامعة لبعضهم فانها لا تسمح الا لابناء الموالين للحكومة وهكذا نادرا ما نجد محاميا او طبيبا او مهندسا عربيا .

وامام هذه القيود اتجه السكان العرب مضطرين الى الكتاتيب المنتشرة في المدن والقرى لادخال ابنائهم فيها للتخلص من الزامية النطق بالفارسية التي يبغضونها بغض الايرانيين • والتخلص من مصاريف ابنائهم المدرسية لظروفهم المادية القاسية •

وحاولت الجمهورية العراقية سد هذا النقص • فوقعت معاهدة ثقافية مع ايران • اسست بموجبها ثلاث مدارس عراقية في كل من عبادان والمحمرة والاحواز •• لكن ايران لم تسمح بقبول اي طالب في هذه المدارس الا لمن يحمل الجنسية العراقية • وهكذا لم يستفد السكان العرب في المنطقة من هذه المدارس • وهذا خلاف لما موجود في العراق • فالمدارس العراقية تقبل ابناء الجالية الايرانية ، وتعاملهم معاملة الطلبة العراقيين •

وحينما افتتحت الحكومة العراقية متوسطة في المحمرة قامت ضجة صاخبة في الصحف الايرانية مطالبة بغلق هذه المدرسة معتبرة اياها بوادر الغزو العربي لايران • متناسية المدارس التي فتحتها الحكومة الفارسية في مختلف انحاء العراق •

اما اسلوب الحصار الاقتصادي ، فمن المعـروف ان اغلب العرب بعد الاحتلال يشتغلون فراشين في المدارس والـدوائر الحكومية وسائقي سيارات الاجرة ومعظمهم يعمـل في الزراعة، وهم في حالة بدائية ويخضع الفلاحون لسيطرة الاقطاعيين من غير العرب ، ولا يتمتعون بادنى فرص الحياة • وبصورة عامة يشكل العرب نسبة ضئيلة من الطبقة المتوسطة في المدن • اما عددهم بالنسبة لاصحاب الرساميل التجارية والصناعية فهو الصفر •

وفي السنوات الاخيرة بدأت الحكومة الفارسية بمضايقة العرب في مصادر رزقهم بالاستيلاء على اراضيهم وتوزيعها على المهاجرين الفرس الذين اسكنتهم في مستعمرات انشأتها لهم ، ووفرت لهم كل الامكانيات ، الى جانب الخبراء اليهود الذين جلبوا في السنوات الاخيرة بصفة خبراء زراعيين ووفرت لهم بعض الاراضي للسكن خاصة في عبادان والاحواز بعد ان طردت العرب من هذه الاراضي • وبين وقت واخر تسلب الحكومة الفارسية مدعية انها ستعوضهم عنها في اراضي شمال ايران • فيضطر الفلاح العربي الى ترك ارضه والنزوح عنها الى الشمال الايراني كما وعدوه •• ومن الامثلة على ذلك طرد اهالي قريتي النزهة والدابوهية على نهر كارون واهالي قرية ام انمير بالقرب من مدينة الاحواز والاستيلاء على اراضي السادة (الموالي) في الحويزة • وبناء المستعمرات كمستعمرة (يزد نو) وعلى اراضي السادة الطالقانية في كوت سيد نعيم بين الحميدية والخفاجية من المنطقة الوسطى ومشروع السازمان في الحميدية وغيرها •

كذلك اصدرت الحكومة مرسوما برفع يد العشائر عن اراضيها الزراعية وسلمتها الى قائد المنطقة العسكرية الايراني في الاقليم • كما اصدرت في بداية سنة ١٩٦٢ قانون الاصلاح الزراعي وطبقته في عربستان فقط • وبموجب هذا القانون صودرت كافة الاراضي التي يملكها العرب ، ووزعت الاراضي على فلاحين فرس جلبوا من مناطق ايران المختلفة • كما حرم على كل عربي ان يتملك الاراضي والعقارات الا بموافقة مجلس الوزراء •

والى جانب هذه الاجراءات ، فان الحكومة الفارسية باستمرار تقطع المياه عن مزارع العرب • وهناك الكثير من الامثلة • ففي سنة ١٩٦٨ قطعت المياه عن قرية قريبة من حدود البصرة ، فخرجت النسوة والاطفال والرجال الى حاكم المنطقة يستعطفونه في اعادة المياه الى اراضيهم • غير ان الحاكم اخبرهم بانه لا يفهم لغتهم لانهم كانوا يتكلمون العربية ، ومتى ما استبدلوا هذه اللغة بلغة يفهمها فانه سيعيد المياه الى اراضيهم • فضلا عن ذلك فان السلطة الفارسية تعمل على اقامة السدود في اعالي الانهر لمنع المواطنين من الاستفادة من مياهها ، كسد نهر الجراحي في شرق الاحواز ونهر الدز في الشمال ونهر الكرخة في المنطقة الوسطى • ولقد سبب سد نهر الجراحي الى تهديد اكثر من (٢٥) مليون نخلة بالهلاك حسب اعتراف صحيفة كيهان الايرانية شبه الرسمية • وادت شحة المياه في المحمرة الى هلاك الكثير من أشجار النخيل بعد ان قامت الحكومة الفارسية بسد أربعة عشر نهرا فرعيا بحجة اقامتها للمشاريع الانمائية ، كذلك تعمدت السلطة فتح بوابات هذه السدود في غير اوقاتها المحددة لايذاء المواطنين بجعلهم في حالة متخلفة لا يفكرون الا بقوت يومهم • كما حدث سنة ١٩٦٩ حين فتحت بوابات سد نهر الدز مما أدى الى قتل الكثير من المواطنين والمواشي واتلاف المزارع •

اما بالنسبة للعمل ، فعلى الرغم من ان الفرس لا يمثلون حتى الآن اكثر من ٢٠٪ من مجموع سكان الاقليم الا انهم يسيطرون على كافة مجالات العمل • اذ ان الافضلية في العمل

والاستخدام تعطى دائما للفرس • فقد اصـدر مجلس الـوزراء الايراني في ١٢/١١/١٩٦٤ قرارا حرم على العرب اشغال الوظائف الحكومية الهامة ، والانتماء الى كليتي الشرطة والحربية • وكذلك الامر بالنسبة للاعمال التجارية فقـد كان العرب حتى الستينـات يسيطرون على التجارة خاصة تجارة الاقمشـة الصوفية وكانت نسبتهم لا تقل عن ٩٥٪ من بائعي الاقمشة • اما الان فان نسبتهم لا تتجاوز ١٪ وذلك لان الفرس اتجهوا لمنافسة العرب في هـذا المجال وتمكنوا من السيطرة على السوق بمساندة الحكومة •

وفي المجال السياسي ، وزعت الحكومة مباحثها في كافـة المدن والقرى تحت ستار كتائب العلم وكتائب الصحة وكتائب الثورة وكتائب التشويق وذلك لعزل عربستان عن طابعها العربي• كما انها اطلقت يد المخابرات الاميركية والصهيونية الى جـانب جهاز مخابراتها لتقضي على كل من ينادي بالحرية وحق الحياة • ولتقضي على كل من ينادي بالعروبة في الاقليم •

كذلك تدخلت في شؤون القضاء فحرمت الترجمة من والى العربية امام المحاكم بعد الغاء مؤسسات الحكم العربي السياسية والادارية والقضائية في عربستان • واذا كان عـدد المحاكـم في عربستان لا يتجاوز محكمة استئناف واحدة تتبعها محكمة بداءة واحدة • فاننا نستطيع القول ان الحكومة الفارسية حرمت شعب عربستان من هذا الحق كما حرمته من ابسط حقوقه الاخرى سواء كانت الصحية او السياسية او غير ذلك •

والغت الحكومة الفارسية كذلك حق الاقامة والتنقل ، فقد الغى مجلس الوزراء جوازات السفر الدراسية للطلاب العرب ، ومنع اعطاء جواز سفر لاي عربي يرغب في السفر الى الاقطار العربية .. كما انها تمارس سياسة التهجير ضد العرب وخاصة زعماء العشائر العربية حيث تفتهم الى العراق ، وجلبت الفرس من الاقاليم الاخرى بهدف تغليب العنصر الفارسي على العرب . وادت الهجرة الى الاخلال بالنسبة المئوية . لكن هذا الخلل اقتصر على المدن الصناعية مثل الاحواز وعبادان . الا ان جميع القرى المنتشرة في المنطقة بقيت نسبة العرب فيها مائه بالمائه . وبهدف قمع نشاط هؤلاء جعلت الحكومة الفارسية من عربستان منطقة عسكرية ، وكانت قوى السافاك خلال الخمسة عشر عاما الاخيرة هي الحاكمة المطلقة بها ، والى جانب معسكر دشت ميشان فان هناك كتيبة من قوات الجندرمة وحرس الحدود مستقرة في المنطقة مما يدل على مدى اهتمام النظام الفارسي بالمنطقة ويكشف عن السياسة القمعية تجاه سكانها العرب .

كذلك استخدمت الحكومة الفارسية الاسلوب النفسي باهانة كل مظهر عربي واحتقاره ، واجبار العرب على التظاهر بالزي والتقاليد والعادات الفارسية ، والتأكيد في المدارس على ان العرب اوطأ من الفرس ، ولفارس فضل كبير على العرب حيث طبعتهم بطباع تختلف عن طباعهم السابقة ، ورفعت مستواهم الثقافي !؟ وهذه النظرة يلقن بها الصغار حتى يشبوا على بغض العرب وحب ايران والتعلق بها .

وتتجلى طبيعة الاجراءات العنصرية عندما غيرت الحكومة الفارسية اسم عربستان الى خوزستان بينما نجد ان اسماء (مردستان) وبلوجستان واذربيجان والصحراء التركمانية بقيت على حالها • وبالاضافة الى ذلك فان رضا شاه العنصري قام بحذف لفظة عربستان ذات الصيغة الفارسية من القاموس امعانا في محو أي اثر للوجود العربي في المنطقة • ولا يقتصر التغير على اسم الاقليم بل غيرت السلطة الاسماء العربية للمدن والقرى الى اسماء فارسية فأبدلت المحمرة الى (خر مشهر) والناصرية (اهواز) والحويزة (دشت ميشان) الفلاحية (شادكان) الخزعلية (خزعل آباد) الخفاجية (سو ستكر) التميمية (هنديان ، هنديجان) كوت صالح (آنديمشك) العمبدية (اللي امبدية) الحميدية (فرج اباد) رامز (رامهرمز) دسبول (دزفول) تستر (شوشتر) السوس (الشوش) الخلفية (خلف اباد ثم رامشهر) جزيرة حاج صلبوخ (جزيرة مينو) جزيرة شيخ شعيب (جزيرة لاوان) بندر معشور (بندر ماء شهر) قرية النفط الابيض (نفت صفيد) سبع تلال (هفت تبه) سيد جرى (اغا جاري) خور موسى (بندر شابور) منطقة القصبة (رود كنار) الى غير ذلك من الاسماء • وهدفت من وراء ذلك طمس معالمها العربية ، ونسيان العرب لمدنهم الاصلية •

وعلى الرغم من هذه الشوفينية ، فان الشعب العربي في عربستان حافظ على عروبته ، وقاوم الاحتلال بشتى الوسائل الممكنة •

نضال الشعب العربي في عربستان ..

منذ احتلال الجيش الفارسي لاقليم عربستان سنة ١٩٢٥، بدأ الشعب العربي يقاوم هذا الاحتلال ويؤكد رغبته في استعادة سلطته على الاقليم .

وقد تمثلت هذه المقاومة للاحتلال بعدة اساليب ، فمن ثورات وانتفاضات الى رفع المذكرات الى الجهات الدينية والسياسية في الوطن العربي ، الى مؤتمرات خاصة بهم ، غايتها اظهار الظلم الفارسي . وطلب الدعم لمسيرة الشعب العربي ، ومساندة نضاله الثوري ضد التسلط الاجنبي .

فبعد ثلاثة اشهر من اختطاف الشيخ خزعل ، وفي الثاني والعشرين من تموز ١٩٢٥ ثار غلمان الشيخ خزعل في المحمرة يقودهم (شلش) و (سلطان) وهما من رجال الشيخ الاقوياء . واستولى الغلمان على مدينة المحمرة لفترة وجيزة . وهرب عدد من افراد الجيش الايراني . وخشيت الحكومة البريطانية من التجائهم الى الكويت . فأرسل المقيم السياسي البريطاني في الخليج برقية الى المعتمد السياسي البريطاني في الكويت ذكر فيها بعض اسماء الجنود الهاربين، وطلب منه ابلاغ حاكم الكويت بعدم السماح لهم بالالتجاء الى الكويت . كذلك ارسلت الدارعة البريطانية (ترياد) من البصرة الى المحمرة بعد اربع ساعات من حدوث الثورة . ثم حشدت الحكومة الايرانية كتائبا عديدة من جيوشها وقصفت المحمرة بالمدفعية وبذلك تمكنت من اخماد هذه الثورة وانهاء سيطرة الغلمان عليها . وقد هرب عدد كبير منهم الى العراق، وما يزال بعضهم يعيش في مدينة البصرة في محلة الجمهورية .

وتجمع العرب مرة اخرى سنة ١٩٢٥ في جزيرة شلحة في شط العرب بهدف الهجوم على عربستان واستعادتها • لكن القوات البريطانية هاجمت هذا التجمع وقضت عليه • وتشير التقارير البريطانية ان الهجوم تم تلبية لطلب الحاكم العسكري الايراني لعربستان •

وقاد الشيخ محيي الدين الزئبق ثورة فيمدينة الحويزة سنة ١٩٢٨ ، وقد سميت ثورة (نزع السلاح) وقد شكل في الحويزة حكومة استمرت ستة اشهر تمارس حكمها بصورة مستقلة • وسبب هذهالثورة يعود الى أنالحكومة الفارسية قدمت بعضالمطالب الى اهالي المنطقة وطلبت منهم تنفيذها • وهذه المطالب هي نزع السلاح ، وتبديل الزي العربي وارتداء الملابس الفارسية ، ورفع يد رؤساء العشائر عن املاكهم •

وقد دعت الحكومة الفارسية رؤساء العشائر الى الاحواز للتفاوض معهم ، وهناك طلب منهم القائد العسكري الفارسي تنفيذ ما طلب منهم • وامام الضغط والاكراه وافقوا على طلبه • وبعد رجوع الرؤساء بحجة تنفيذ القرارات ، اتفقوا فيما بينهم على اعلان الثورة ضد هذا الوضع واعلان العصيان وعدم الرضوخ لارادة الحكومة • واشتركت معظم القبائل في هذه الثورة كذلك شاركت النسوة اذ كن يشعلن النيران على سطوح المنازل ليلا لمراقبة تحركات الجيش الايراني • الا ان القوات الايرانية تمكنت من اخماد هذه الثورة •

وعلى الرغم من القسوة المتناهية فان الشعب العربي لم يخضع للاحتلال ، فتعاونت بريطانيا مع ايران في مراقبة نشاط القبائل العربية ، وجندت المخابرات البريطانية نفسها لصالح الحكومة الفارسية ، • فقد ارسلت تقريرا برقم س/١٣٥/٤ في ١٩٢٩/٧/٢٢ جاء فيه (ان كافة العشائر غير راضية عن الوضع في عربستان ، وانها تنتظر اية اشارة للثورة ضد الحكومة الايرانية ، وان الادارة الايرانية مكروهة تماما من الشعب العربستاني الذي يرى في تغيير اسم الاقليم الى خوزستان قصد به القضاء على الشخصية العربية للاقليم • وان شعورهم يمكن الاحساس به بسهولة ، وهو انهم يريدون الثورة ضد الحكومة الايرانية ولكنهم بحاجة الى زعيم) •

وذكرت في تقريرها المرقم س ٤/١٥٩ في ١٩٢٩/٨/١٢ ان العشائر مستعدة للثورة ضد الحكومة الايرانية في أي وقت وفي اي مكان وانها قد تعاهدت فيما بينها على الثورة • واكد هذه المعلومات القنصل البريطاني في المحمرة في رسالته الموجهة الى السفير البريطاني في طهران بتاريخ ١٩٢٩/٨/١٧ •

وهدأت القبائل العربية فترة من الزمن نتيجة للتعسف والاضطهاد • لكن ذلك لم يمنعها من مواصلة نضالها • فقد ثارت قبيلة كعب الدبيس الساكنة في الميناء وبقيادة زعيمها الشيخ حيدر بن طلال سنة ١٩٤٠ ضد السلطات الفارسية ، واسهمت في هذه الثورة معظم العشائر العربية • وتمكن الثوار من السيطرة على الحاميات الفارسية وطرد الجنود منها • ولم تتمكن ايران من القضاء عليها الا

بعد خدعة دبرتها تمكنت على اثرها من القــاء القبض على الشيخ حيدر وقادة الثورة وهم مهدي علي وداود الحمود وكوكز بن حمود وابريج ، واعدمتهم في شباط من السنة نفسها • وبعد اعدامهــم تمكنت ايران من فرض سيطرتها على المنطقة مرة اخرى •

وتمكن الشيخ جاسب بن الشيخ خزعل سنة ١٩٤٣ دخول الاقليم بعد اتفاقه مع بعض رؤساء القبائل في عربستان • واعلن الثورة على السلطات الايرانية في حي الفجرية الذي سميت الثورة باسمه •وتمكن العرب في هذه الثورة منقتل الكثير من الضباط والجنود الايرانيين • الا ان الشيخ جاسب تراجع بعد ان خذلته بقية القبائل العربية •

وقام بنو طرف سنة ١٩٤٥ بثورة عارمة ضــد السلطــات الفارسية عندما حاولت تغيير زيهم بزي ايراني ونــزعت عنهــم السلاح • فقضوا على الكثير من الضباط والجنود ، كما تمكنوا من اسقاط طائرة حربية • لكنهم تراجعوا امام القوات الفارسية الكثيفة المزودة بالمدرعات والطائرات التي كانوا يقابلونها بالبنادق العادية • وقد هجرت الحكومة الفارسية من هذه القبيلة ما يزيــد على (١٤٠٠) شخص الى شمال ايران مشيا على الاقــدام مات اكثرهم في الطريق جوعا وبردا ، وتشير بعض المصادر بانه لم يصل منهم سوى (٨٠) شخصا فقط •

واتفق الشيخ عبدالله بن الشيخ خزعل مع العشائر العربية سنة ١٩٤٦ على اعلان الثورة في منطقة الفيلية • وكانت الخطــة

تقضي باحتلال مدينة المحمرة والقضاءعلى الحامية الايرانية فيها، وقطع اسلاك الهاتف لعزل مدينة المحمرة عن باقي مناطق عربستان. الا ان هذه الثورة لم يكتب لها النجاح حيث فشلت في ساعاتها الاولى لعدم استجابة كافة العشائر العربية للشيخ عبدالله ، والموقف الخياني الذي وقفه بعض القائمين بالثورة فضلا عن الموقف السلبي من حكومة العهد البائد في العراق .

وقام الشيخ ندخور شيخ قبيلة النصار الكعبية بانتفاضة مسلحة سنة ١٩٤٦ . وتمكن من السيطرة على المناطق التي تحت سيطرته والتي تسكنها قبيلته وهي المنطقة الواقعة على الساحل الشرقي لشط العرب الى الجنوب من عبادان بعد ازالة الحامية الايرانية والقضاء على ضباطها وجنودها . لكنه انسحب امام القوات الايرانية المدرعة والطائرات الحربية وعبر مع رجاله الى العراق .

اما ثورة الشيخ يونس العاصي فكانت سنة ١٩٤٩ في منطقة البسيتين والخفاجية . وفيها انفصلت هذه المناطق كليا عن السيطرة الفارسية . وجبت الضرائب باسم يونس العاصي الذي كان يسعى الى تكوين مملكة اطلق عليها (مملكة عرب الشرق في عربستان). لكن الحكومة الفارسية استعانت ببعض العشائر العربية في الاجهاز على الثورة بعد ان اججت الاحقاد والثارات العشائرية السابقة فهجمت القبائل العربية على البسيتين والخفاجية . وعلى اثر ذلك هرب يونس العاصي الى العراق حيث استوطن ناحية المجر حتى وفاته .

والى جانب هذه الانتفاضات والثورات ، سلك الشعب العربي في عربستان شتى الوسائل لمقاومة الاحتلال الاجنبي • فقامت بعض شخصيات عربستان بتقديم المذكرات الى مختلف الشخصيات الدينية والعربية في العراق طالبين فيها مساندتهم في نضالهم • وكان ابرز العاملين خلال الفترة الاولى من الاحتلال الشيخ عبدالمحسن الخاقاني الذي قدم العديد من المذكرات سنة ١٩٢٥ بعد احتلال عربستان عسكريا • ومما جاء في احد هذه المذكرات (ان علماء وسادات عربستان يشكون احوالهم من ضغط امراء الدولة الايرانية الذي كاد يقضي على العرب فاضطرهم الى الهجرة من الاوطان مشتتين أيدي سبأ وقد هتكت منهم كل حرمة واخذت الاموال منهم بلا حق فلا مانع يمنعهم ولا قانون يدفعهم والباقون يستغيثون طالبين المساعدة) •

الا ان هذه المذكرات لم تجد اذنا صاغية •

وقام قسم اخر من الشخصيات السياسية سنة ١٩٤٦ برفع اكثر من مذكرة الى جامعة الدول العربية ، وسافر وفد منهم الى القاهرة وطالب باثارة قضية عربستان باعتبارها احدى القضايا القومية الهامة • غير ان الجامعة العربية لم تصغ لهذه المذكرات والنداءات حتى الان •

ومن المؤتمرات المهمة التي عقدها الشعب العربي في عربستان مؤتمر المحمرة سنة ١٩٤٥ الذي حضره رؤساء ووجهاء القبائل العربية في عربستان وتدارسوا الاوضاع التي يمر بها القطر وما تعتزم الحكومة الفارسية تنفيذه من خطط لطمس عروبته • ووضعوا

ميثاق عمل من تسع مواد وتعاهدوا على الالتزام به وتخليص قطرهم من السيطرة الاجنبية • لكن الدسائس لعبت دورهـا في احباط هذا المؤتمر ، فتفرق شمل المؤتمرين ولم تر بنود الميثاق النور •

وفي عام ١٩٤٦ استقر رأي الشباب العربي المثقف في المحمرة على تأسيس حزب عربي الاهداف والمبادىء اسموه حزب السعادة ومن أهم اهداف هذا الحزب : بث الوعي العربي القومي بين شباب عربستان وتوحيد صفوف العرب لمقاومة الاحتلال والمطالبة بمنح العرب الحقوق القومية وتحقيق الاستقلال الكامل للقطر والتخلص من السيطرة الاجنبية •

وامتدت تنظيمات هذا الحزب الى خارج مدينة المحمرة حيث شملت معظم مدن عربستان • وبما ان نشاط هـذا الحزب لـم يرق للحكومة الايرانية ولا لبريطانيا لذلك تم الاتفاق بين السلطات الحاكمة في عربستان والشركات الاحتكارية على خطة للتخلص من الحزب • فاشعلت نار الفتنة بين الحزب وحزب توده في مدينة عبادان ، ذهب ضحيتها العديد من القتلى • عندئذ تدخلت السلطات الايرانية وقامت بمجزرة رهيبة ذهب ضحيتها عدد كبير من اعضاء الحزب• وعرب القطر ممادى الى انتهاء دوره على المسرح السياسي• ومما يدل على حقد الايرانيين على العرب وهذا الحزب ان امينه العام حسين فاطمي عين وزيرا للخارجية في عهد الدكتور مصدق • وبعد فشل حركة مصدق ، اعدم حسين فاطمي بتهمة انه كان يسعى لفصل عربستان عن ايران •

وهكذا لم يكتب لهذه الانتفاضات النجاح ، ولعل من ابرز اسباب فشلها :

١ ـ كون الثورات محلية محدودة وغير شاملة ، ووجودها في اماكن محدودة مما يسهل ضربها او حصارها وقطع المساعدات عنها .

٢ ـ افتقارها الى القيادة الواعية والحازمة ، وافتقارها الى التنظيم .

٣ ـ تغلغل المخابرات الفارسية بين صفوف الثوار ، وخيانة بعض المشاركين في الثورات مما سهل كشف القائمين بها ونشاطهم .

٤ ـ انعدام الدعم العربي المادي والمعنوي لهذه الانتفاضات .

٥ ـ تجاهل الجامعة العربية لقضية عربستان . ومن الامثلة على ذلك حينما تقدم حزب الاستقلال العراقي على اثر المجزرة التي تعرض لها اعضاء حزب السعادة بمذكرة الى الجامعة العربية قال : الامين العام للجامعة (لا وقت لدينا لبحث هذه القضية) ومنذ ذلك الوقت وحتى اليوم لم تناقش الجامعة العربية قضية عربستان .

٦ ـ تجاهل وسائل الاعلام العربي لقضية عربستان .

وعلى الرغم من فشل هذه الانتفاضات فان الشعب العربي لم يركن للخنوع للسلطة الفارسية ، بل واصل مسيرة النضال ضد الشوفينية الفارسية مستفيدا من الاخطاء التي عرقلت مسيرة نضاله . وتجسدت هذه المسيرة بانبثاق العديد من الجبهات الوطنية ابرزها :

جبهة تحرير عربستان ..

انبثقت جبهة تحرير عربستان سنة ١٩٥٦ بمبادرة جماهير الشعب العربي في عربستان ، ورفعت شعار الكفاح ضد نظام الشاه وضد الشوفينية الفارسية باعتبارها حركة قومية سياسية ثورية تتولى قيادة الكفاح لمقاومة التسلط القومي الفارسي وتعمل من اجل حرية الجماهير العربية وسيادة شعب عربستان من اجل ضمان تمتع هذا الشعب بحقه في تقرير مصيره على اساس ان اقليم عربستان جزء من الوطن العربي وان شعب عربستان جزء من الامة العربية .

وقامت الجبهة على المبادىء التالية :

١ ــ لا يمكن تحرير عربستان الا بثورة شاملة فهي المنطق السليم لاسترداد حرية الاقليم وتحقيقامال الامةالعربية في تحريره.

٢ ــ لا يمكن قيام اية ثورة في غيبة تنظيم سياسي جماهيري واضح الاهداف مرسوم الخطوط يستوعب في ثناياه كافة افراد شعب عربستان في طريق النضال الموحد .

٣ ــ من اجل سلامة التنظيم لابد من تعميق اهدافه وترسيخها في قلوب ابناء الشعب العربستاني لتكون ايمانا ينبعث من قوة الكفاح والاستمرار فيه حتى نيل تقرير المصير والاستقلال .

٤ ــ القضاء على السلبيات التي تحد من ارادة الفرد العربي وتحول دون انطلاقه بعزل أعوان الاستعمار عن التنظيم ، ونكران الذات .

وقد آمنت الجبهة بالكفاح المسلح كوسيلة لتحقيق اهدافها. فقد اكد الامين العام للجبهة في الحادي عشر من كانـون الاول ١٩٦٩ (ان الجبهة تؤمن بان الكفاح المسلح هو الوسيلة الوحيـدة للقضاء على الحكم الايراني في عربستان خاصة وان هذا الاقليم صالح لهذه الوسيلة) .وأكد الامين العام ان الجبهة آمنت منذ انبثاقها بوحدة المصير العربي وشجبت وثائق الجنسية المصطنعة التي خلقها الاستعمار للتفرقة بين العرب . وان الجبهة تعتبر امتدادا طبيعيا ونضاليا للشعب العربي في كل مكان من المحيط الى الخليج.

ويتألف الهيكل التنظيمي للجبهة من القيادة وتتمثل في اللجنة القومية العليا التي يرأسها امين عام . وتكون اللجنة مسؤولة عن كافة اوجه النشاط الذي تقوم به الجبهة . اما القاعدة فتنقسم الى قسمين : التنظيم المدني ، ويضم قطاعات مختلفة من افراد شعب عربستان ، ومهمته توعية وتثقيف شعب عربستان بهويته القومية . والقسم الاخر هو التنظيم العسكري الذي يتولى الكفاح المسلح ضد الوجود العسكري الايراني في اقليم عربستان .

وقبل التحدث عن نشاط الجبهة ، نحاول الاجابة على مسألة اساسية ، هل ان قيام هذه الجبهة يتمتع بسند قانوني ؟

من المعروف ان الوجود الفعلي لايران في اقليم عربستان يفتقر الى الشرعية القانونية باعتباره ناتجا عن حرب عدوانية وضم مخالف لقواعد القانون الدولي .

ويعترف القانون الدولي لحركات التحرر الوطني بكيان قانوني يعطيها حق تمثيل الشعب الذي احتلت اقليمه قوات عسكرية اجنبية • وكل ما يشترطه القانون الدولي للاعتراف بحركات التحرر الوطني واعتبارها السلطة الشرعية في المنفى ان تكون جهودها في سبيل استعادة اقليمها المحتل فعالة ، بان تمنع سلطات الاحتلال من الاستقرار (ويكفي ادارة حركة مقاومة سرية في الاقليم الام) •

ويمكن القول ان الجبهة بتنظيماتها السرية وبهجماتها المسلحة على مظاهر الوجود الايراني في الاقليم • تقدم دليلا واضحا على فعاليتها التي نجحت الى حد ما في تحقيق امرين •

١ ـ حرمان الوضع الراهن في عربستان من صفة الهدوء والاستقرار بابراز مظاهر السخط الشعبي المتمثل بالمظاهرات والمسيرات الشعبية ، او بالنشاط العسكري الذي تمارسه الجبهة من مهاجمة المراكز العسكرية ومراكز الشرطة الايرانية في الاقليم الى اغتيال الضباط الايرانيين وتدمير بعض المنشآت العسكرية الايرانية •

٢ ـ تأكيد الشخصية العربية لشعب عربستان ووضعها داخل اطار تنظيمي مدني وعسكري يضمن استمرار ابراز المظاهر المادية لمطالبة هذا الشعب بتقرير مصيره •

وعلى هذا الاساس فان الجبهة هي اداة التعبير عن سيادة الاقليم والسلطة الشرعية في المنفى التي تمثل شعب عربستان على الصعيدين العربي والمحلي • وهذا القول يجد سنده في السوابق العديدة من التطبيق والعمل الدولي • ومن الامثلة على ذلك

اعتراف الولايات المتحدةوبريطانيا بالاتحاد الديغولي للدفـاع عن الجمهورية باعتباره الممثل الشرعي للشعب الفرنسي على الرغـم من أن الحكومة الفرنسية نفسـها أعلنت الاستسـلام لالمانيـا والاعتراف الدولي والامم المتحدة بحركة التحرير الكمبودية تحت قيادة سيهانوك والاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي للشعبالعربي فيفلسطين اليجانب العديدمن الامثلة فيهذاالمجال.

وهذا يعطي جبهه التحرير الحق في طلب المساعدات الماديـه والمعنويه في سبيل دعم قدرتها من ايه جهه كانت دون ان يؤثر نوع او مصدر تلك المساعدات على اعتبار الجبهه السلطه الشرعيه التي تمثل شعب عربستان في مطالبته بحقه في تقرير مصيره. ويتأيد ذلك بالقرارات العديدة التي اتخذتها الجمعيه العامه للامم المتحدة ومنها قرارها المؤرخ في ١٩٦٥/١٢/٢٠ الذي اعترفـت فيه بشرعيـه ممارسه الشعوب لحقها في تقرير المصير والاستقلال ، وقرارها في ١٩٦٦/٣/٣٠ و ١٩٦٩/١٢/١٣ الذي دعت فيها كافه الدول الى تقديم المعونات المادية والمعنويه لحركات التحرير الوطنيه . وقرارها في ١٩٧٠/١٢/١ الذي اكدت فيه شرعيه كفاح الشعوب وحقها في الحصول على كافة أنواع المساعدات المادية والمعنوية في سـبيل استعادة حقوقها .

وهكذا تمتلك جبهة التحرير حقا شرعيا في مقاومه الوجـود الفارسي . لكن انخفاض المستوى الثقافي والوعي لدى الجماهير ادى الى عدم نمو الجبهه السريع ، وفسح المجال امام الحكومـه الفارسيه لضرب هذه الحركة الفتية ، الا ان الجبهه استطاعت رغم

المصاعب والمحن ان تواصل مسيرتها وان تقوم بدورها في بلورة الحركة الوطنية في عربستان ، فقد انضم اليها الشباب والتف حولها الشعب في مسيرته لتحقيق أهدافه • ومن اجل ذلك مارست الجبهة نشاطها على المستويين العسكري والسياسي •

النشاط العسكري ..

اعتمدت الجبهة منذ عام ١٩٦٤ الكفاح المسلح في حرب العصابات ضد السلطات الفارسية • وقد كبدت حكومة الاحتلال الكثير من الخسائر في منشآته الاقتصادية ومستودعاته العسكرية، كما قدم شبابها العديد من الشهداء • وعلى الرغم من تعسف ايران بالنفي والتعذيب لم تستطع ايقاف المد الثوري في عربستان • فقد تمكن ثوار عربستان من القيام بعمليات ناجحة كان ابرزها ما قاموا به من ضرب انابيب ومستودعات النفط في عبادان والاحواز بعد الخامس من حزيران • وجاء ذلك تأكيدا لوحدة النضال التي تؤمن بها جبهة التحرير حيث ان النفط العربستاني يذهب لتغذية العدوان على امتنا العربية •

واستمر ثوار الجبهة يواصلون نضالهم المسلح ضد حكم الشاه • وبعد سقوط هذا النظام ازداد نشاط الثوار بعد ان كشف نظام خميني العنصري عن نفسه وعن ارتباطاته المشبوهة •

النشاط السياسي ..

مارست جبهة التحرير نشاطا سياسيا على مختلف الصعد الداخلية والعربية والدولية •

فعلى الصعيد الداخلي اكدت الجبهة على ضرورة لقاء القوى الوطنية التي تعمل ضد الشاه وطرحت نقاطا للقاء هـذه القوى تمثلت بـ :

١ ــ العمل على فضح سياسة الشاه الشوفينية في ايران والخليج العربي وكشف مخططاته الاستعمارية .

٢ ــ التعاون مع القوى الوطنية الايرانية التي تؤمـن بشـعب عربستان العربي وحقوقه القومية المغصوبة .

٣ ــ محاربة الروح الشوفينية العنصرية بجميـع اشكالهـا وبث الوعي والتآخي والتسامح بين مختلف القوميات .

اما على الصعيد العربي فقد اجرت اتصالات بحركات التحرر في الوطن العربي وفلسطين وارتيريا والخليج العربي والاسكندرونة الا ان الظروف القاسية التي عاشتها وتعيشها جبهة التحريـر من مؤامرات الى محاولات للاجهاض عليها اخرت الفائدة التي كانت ترجوها الجبهة من هذه الاتصالات .

وعلى الصعيد الخارجي اعلنت الجبهة انها تؤيد كافة حركات التحرر وتشجب العدوان بجميع اشكاله وتطالب بوقفه فورا بدون قيد او شرط .

كذلك قامت الجبهة بشرح قضية عربستان وما يجري بشأنها وما تقوم به سلطات الاحتلال الفارسي من قتل وارهاب وسياسة تفريس للقطر ومحاولة القضاء على كل ما هو عربي فيه وذلك على الصعيد العربي في وسائل الاعلام المختلفة ، والمذكرات والبرقيات

الى مؤتمرات القمة العربية والمؤتمرات الشعبية شارحة فيها جوانب القضية مطالبة بتأييدها ودعمها ٠

ومن هذه النشاطات مذكرة الجبهة الى مؤتمر الصحفيين العرب الذي عقد في الكويت في شهر شباط ١٩٦٣ ٠ وقد طالبت الجبهة بضم خارطة عربستان الى خارطة الوطن العربي وتدريس اقليم عربستان جغرافيا وتاريخيا في مختلف المراحل الدراسية وقبول طلبة عربستان في كافة المراحل الدراسية في الوطن العربي دون التقيد بشرط المجموع او تعادل الشهادة ٠ ومطالبة المنظمات السياسية العربية بتبني قضية عربستان وتخصيص يوم باسم (يوم عربستان) يؤكد فيه للرأي العام العربي والعالمي شرعية نضال الشعب العربي في هذا الاقليم وتأكيد حتمية استقلاله ٠

كذلك قدم وفد جبهة تحرير عربستان مذكرة الى المؤتمر الرابع عشر لاتحاد المعلمين العرب الذي عقد في الاسكندرية في الرابع عشر من اب ١٩٦٠ تضمن نفس المطالب التي قدمت الى مؤتمر الصحفيين العرب مع اضافة فقرة جديدة نصت على تأليف لجنة مختصة بمتابعة حركات التحرر العربي ومن ضمنها المسيرة النضالية لشعب عربستان وتجسيدها امام الرأي العربي والعالمي ٠

ومن المذكرات المهمة ، المقترحات التي قدمتها الجبهة الى المؤتمر التاسع لاتحاد المحامين العرب الذي عقد في القاهرة في السابع والعشرين من شباط ١٩٦٧ ٠ وتضمنت هذه المقترحات :

١ ـ السعي لدى الدول العربية للاعتراف بشخصية جبهة تحرير عربستان ليتسنى لها التحرك السياسي من كافة الوجوه .

٢ ـ السعي لدى الدول العربية لدعم جبهة تحرير عربستان وشد ازرها ماديا لسد نواقص التنظيم ، ومعنويا بتجسيد ثورتها على الصعيد الاعلامي ، وعسكريا بفتح مجالات التدريب لشباب اقليم عربستان .

٣ ـ السعي لدى الدول العربية بقبول هويات المرور التي تصدرها الجبهة لاعضائها لغرض الاتصال بالدول العربية عند الحاجة .

٤ ـ السعي لمساعدة الجبهة بفتح مكاتب سياسية لها في الاقطار العربية لتضمن الجبهة بذلك الاتصال المباشر بالحركةالعربية السياسية .

٥ ـ فتح مجالات الدراسة لمختلف المراحل لشباب الاقليم لضمان رفع المستوى العلمي تحطيما للحصار الثقافي الذي تفرضه حكومة ايران ، وضم خارطة عربستان الى خارطة الوطن العربي وتدريس الاقليم جغرافيا وتاريخيا في كافة المراحل الدراسية .

٦ ـ السعي لدى الاقطار العربية ولاسيما اقطار الخليج بمعاملة العربستانيين النازحين اليها معاملة خاصة على أساس عروبتهم لا على اساس الجنسية التي يحملونها .

وقد اتخذ المؤتمر عددا من القرارات منها :ـ

١ ـ عربستان واسكندرونة وكيلكيا وطوروس اجزاء عربية مستقلة وان الكفاح لتحريرها وانقاذها من المؤامرات الهادفة لعزلها عن الامة العربية وطمس مقوماتها القومية هو واجب قومي مقدس •

٢ ـ دعوة الاقطار العربية المتحررة وجامعة الدول العربية والمنظمات والهيئات الوطنية مناصرة كفاح الشعب العربي في هذه الاجزاء ومساندته ماديا ومعنويا في معركته من اجل الحرية وتقرير المصير •

٣ ـ استنكار حملات التجويع والابادة التي يقترفها شاه ايران وحكومته الرجعية ضد شعب عربستان •

٤ ـ مناشدة حكومات الاقطار العربية والجامعة العربية ودور النشر والاعلام والاتحاد الجغرافي العربي واتحاد المعلمين العرب واتحاد الصحفيين العرب العمل على ضم خارطة عربستان الى خارطة الوطن العربي واعتبارها جزءا من اجزاءه وضمن حدوده وارضه •

٥ ـ تدريس اقليم عربستان تاريخيا وجغرافيا ضمن برامج الدراسة والعمل على قبول طلبة عربستان في المدارس العربية •

٦ ـ مضاعفة العمل في المجالين العربي والدولي على طرح قضية عربستان وشرحها للرأي العام باعتبارها قضية من قضايا كفاح الشعوب ضد العدوان والاحتلال •

واستمر اشتراك الجبهة في المؤتمرات العربية وتقديم المذكرات فقد ارسلت الى مؤتمر الادباء العرب الذي عقد في بغداد في الحادي والعشرين من نيسان ١٩٦٩ مذكرة شرحت فيها دور النظام الايراني لتفريس عربستان ٠ والترابط بين هذا النظـام والولايات المتحدة الاميركية والكيان الصهيوني من اجل خدمة مصالحهم والقضـاء على القوى الوطنية ٠

كذلك ارسلت الجبهة مذكرة الى المؤتمر الثالث للصحفيين العرب الذي عقد في بغداد في السادس عشر من شهر نيسان ١٩٧٢ اكدت فيه على الدور الذي يقوم به النظام الايراني ، والاوضـاع السيئة التي يعيشها الشعب العربي في عربستان من فقر وجهل ٠ واكدت في هذه المذكرة ان الشعب اتخذ السـلاح رفيقا لتحقيق اهدافه ، وان الثورة الشعبية المسلحة هي الطريق الوحيد للدفاع عن الكرامة المهدورة والحقوق المغتصبة ٠

و في السادس عشر من نيسان ١٩٧٢ قدمت الجبهـة عـدة اقتراحات الى المؤتمر الثالث لاتحاد الصحفيين العرب المنعقـد في بغداد ، منها دعم الثورة المسلحة في الخليج العربي والاحواز وظفار وتجنيد الصحافـة العربية لدعـم الثورة المسلحـة ٠ ومعاملـة العربستانيين مع كافة أبناء الاقطار العربية على أساس عروبتهم لا على أساس جنسيتهم التي يحملونها رغم ارادتهـم ٠ وطالبت الاقطار العربية المجاورة فسح المجال الكافي لتحرك اعضاء الجبهة٠

وارسلت الجبهة في الخامس والعشرين من تشرين الاول ١٩٧٤ مذكرة الى المؤتمر الثاني عشر لاتحاد المحامين العرب الذي عقد في بغداد ، استنكرت فيها الاعتداءات الايرانية على العراق وطالبت بتنفيذ القرارات التي اتخذها الاتحاد في مؤتمره التاسع. واقترحت على لجنة عروبة الخليج العربي المنبثقة عن المؤتمر فسح المجال لتحرك اعضاء الحركات التحررية العربية وتزويدهم بكل ما يستلزم لاداء مهمتهم ومعاملة العربستانيين على أساس عروبتهم . وأكدت ان ضمان عروبة الخليج لا يتم الا بالقوة العسكرية الرادعة لحمايته من أي غزو اجنبي .

كذلك تمكنت الجبهة من خلال نشاطها الاعلامي ان تخرج بصوتها الى خارج الوطن العربي . فقد اصدر جون بيير سكرتير لجنة دعم ثورة الخليج العربي في فرنسا نشرة اعلامية وزعها في فرنسا مُساهمة من اللجنة في الدفاع عن عروبة عربستان . وتضمنت النشرة خارطة لعربستان وصورا لشهدائها . كما ارسل ضمنها رسالة الى الجبهة تضمنت تأييد اللجنة لنضال الشعب العربي في عربستان في التحرير من الاستعمار الفارسي وحقه في تقرير مصيره.

ان نشاط الجبهة دفع الحكومة الفارسية الى تجنيد طاقاتها للقضاء على الجبهة . وقد ادى عدم وجود الخبرة التنظيمية وانعدام الحذر الثوري في قيادة الجبهة الى تسلل المخابرات الايرانية في صفوفها ، وقد توصل المتسللون الى معرفة اسرار الجبهة وقيادتها. فكشفوا اجتماع اللجنة القومية العليا المنعقد في عبادان بتاريخ

١٩٦٣/١١/٢٥ • فالقت السلطات الايرانية القبض على المجتمعين وكشفت اغلب تنظيمات الجبهة • وقدم قادتها الى محكمة عسكرية صورية في ١٣ حزيران ١٩٦٤ استمرت ستة اشهر ، واصدرت حكمها باعدام ثلاثة من القيادة وهم محيي‌الدين الشيخ حمدان آل ناصر وشيخ عيسى مذخوري النصاري ودهراب الشيخ شميل الناصري• واودعت زملاءهم الباقين في غياهب سجونها الرهيبة لمدد مختلفة ظنا منها انها باجرائها هذا سوف تقضي على كفاح الشعب‌العربي•

لكن الشعب افرز من صفوفه قادة جددا وشكلوا منظمة الجبهة الوطنية لتحرير عربستان ، واعتبروها امتدادا للجبهة الاولى • وقد حددت مبادىء الجبهة بما يلي :

١ ــ عربستان جزء من الوطن العربي •

٢ ــ الشعب العربي في عربستان جزء من الامة العربية •

٣ ــ ايمان الشعب العربي في عربستان بالوحدة العربية •

واوجدت الجبهة تنظيما لها في مدينة المحمرة وخاصة في منطقة المحرزي وكان مسؤول التنظيم الشهيد السيد صادق الذي اغتيل بتاريخ ١٩٦٩/١/٢٦ اثناء تأديته للواجب • وفي شهر شباط ١٩٦٧ شهدت مدينة المحمرة مجزرة رهيبة قامت بها السلطات الفارسية في منطقة المحرزي ، استشهد فيها عدد كبير من افراد تنظيم جبهة التحرير عندما اكتشفت السلطات الايرانية مخططا وضعته الجبهة لنسف الجسر بين المحمرة والمحرزي اثناء عبور شاه ايران عليه في

زيارته لمدينة المحمرة التي كانت ستتم في ذلك التاريخ • وقد بلغت ضحايا هذه المجزرة استشهاد اكثر من خمسة عشر عربيا قتلوا على ابواب بيوتهم اضافة الى عدد كبير من الجرحى •

والى جانب جبهة تحرير عربستان تشكلت هناك جبهات اخرى مثلت مرحلة من مراحل الكفاح والنضال في عربستان ومارست كل جبهة العمل حسب طاقتها وامكاناتها المتوفرة ، ونادت جميعها بعروبة عربستان واستقلالها • ومن هذه الجمعيات :

* **الجبهة القومية لتحرير عربستان والخليج العربي :**

تشكلت سنة ١٩٦٠ في منطقة البسيتين والخفاجية وشملت في تنظيماتها مناطق المحمرة وعبادان والاحواز اضافة الى الحويزة • ومما جاء في ميثاقها • ان عربستان جزء من العراق الذي هو جزء من الوطن العربي • وقد طلبت المساعدة من الحكومة العراقية سنة ١٩٦١ لكنها لم تجد أي عون لها • وقد غيرت اسمها الى الجيش الشعبي العربستاني•

* **الجبهة القومية لتحرير عربستان :**

تشكلت سنة ١٩٦٧ ، ومقر نشاطها المحمرة والمناطق المجاورة لها • وقد غيرت اسمها الى جبهة تحرير الاحواز سنة ١٩٦٩ • وقد انتهى نشاطها الان •

* **الحركة الثورية لتحرير عربستان :**

بدأت العمل سنة ١٩٦٨ • لكن قادتها تذبذبوا بين اكثر من جبهة • واصدرت الحركة ثلاثة اعداد من نشرتها (اصداء

الثورة) • واكدت في نشراتها على تقويض اركان الحكم العنصري في ايـران •

* **الجبهة الشعبية لتحرير الاحواز :**

انبثقت الجبهة الشعبية لتحرير الاحواز سنة ١٩٦٨ • وحددت الجبهة بانها تعتبر نضالها جزءا لايتجزأ من نضال الشعوب الايرانية الساعية الى اسقاط نظام الشاه واقامة النظام الديمقراطي البديل • وانها تساند وتؤيد كل حركة تحررية للقوميات المضطهدة في ايران •

وقد آمنت الجبهة بالكفاح المسلح كوسيلة أفضل للتحرر• وقامت منذ انبثاقها حتى سنة ١٩٧٥ باكثر من (١٥٠) عملية واصدرت بلاغات حولها في حينها • واعلنت مسؤوليتها عن ضرب مراكزالنفط ، ضـرب محطـة البث التلفزيونـي في البسيتين ، حرق ميناء المحمرة ،نسـف مـركز البوليس ، والعمليات العسكرية المباشرة ضد قوات الشاه النظامية •

واصدرت الجبهة سنة ١٩٧١ اول صحيفة لها تحت اسم (الاحواز) لسان حال الشعب العربي في الاحواز ، وتطورت هذه الصحيفة بحيث اصبحت تصدر على شكل مجلة وتحت الاسم نفسه •

وقد قدمت الجبهة اكثر من (٣٢) شـهيدا ، ثلاثـة منهم اعدموا في حزيران ١٩٧٤ في ميدان الاعدام رميا بالرصاص في مدينة الاحواز نفسها واربعة في مدينة الخفاجية •

واصدرت الجبهة عددا من البيانات حذرت فيها من التامر الايراني في منطقة الخليج العربي مؤكـدة على دور الشاه بتنفيذ دور الحارس الامين للمصالح الامبريالية وتحقيق اطماعها في المنطقة .

كذلك تناولت في بياناتها التدخل الايراني في عمان ، وحملة الابادة ضد الشعب العربي في عمان . ونشرت بعض المعلومات التي توضح الاطماع الايرانية في كافة اقطار الخليج وذكرت ان هناك خرائط سرية ورد في احدها ان البصرة والكويت جزء مكمل لجنوب ايران . وقد علقت هذه الخارطـة ، في مكتب حزب (بان ايرانيم) العنصري الذي كانت عناصـره تعمل بنشاط في اجهزة الدولة ولها دور بارز في حزب الشاه (رستا فيزيلي) (النهضة الوطنية) كما تؤيده الشعارات التي كتبت بالخط العريض الاحمر على الجدران المحيطـة بالمدرسة العراقية بمدينة الاحواز .

واستنكرت الجبهة في بيان لها الوجود الايراني في عمان وفي أنحاء اخرى من منطقة الخليج العربي واعلنت ..

* التأييد للثورة العمانية والنضال معها في خندق واحد ضـد الاستعمار وضد التدخل الاجنبي الايراني والبريطاني .
* شجب عمليات القمع والابادة ضد الشعب العماني .
* وضع امكانيات الثورة والشعب العربي في الاحواز في خدمة الثورةالعمانية بصفتها جزءا منالثورة العربية ضدالاستعمار والامبريالية العالمية وايمانابوحدة المعركةضد العدوالمشترك.

* مطالبة الاقطار العربية وفي طليعتها العراق بالضغط على ايران والطلب من حكومة الشاه بسحب قواتها العسكرية من اقليم ظفار والكف عن أي دعم عسكري لنظام قابوس .

* التأكيد على ان الاعتداء على أراضي عمان هو موجه ضدها واعتداء عليها لذا فانها سترد بعنف على القوات العسكرية المرابطة في عربستان وتدمير ما تصل اليه يد مناضليها من مؤسسات ومنشآت .

كما اصدرت الجبهة بيانا ادانت فيه الاتفاقية التي وقعها السادات مع العدو الصهيوني معتبرة اياها نكسة خطيرة لحركة التحرير العربي باخراجها مصر من المعركة مع العدو وانهاء حالة الحرب معه وتكريس احتلاله للارض العربية . وقد ربط البيان بين التحرك المصري والدور الخاص الموكول لشاه ايران في قمعه لحركة الشعوب الايرانية والخليج العربي وتصفية الحركة الثورية في الاحواز والابقاء على احتلاله للجزر العربية وتأمين مصالح العدو في المنطقة .

وقد دعت الجبهة كافة القوى الوطنية والتقدمية الى توحيد صفوفها واحباط كل المؤامرات والاتفاقيات والصفقات الهادفة الى تصفية حركة التحرر العربي . وتعتبر الجبهة الشعبية نضال الجماهير العربيةفي عربستان جزءا من نضال الشعوب الايرانيةضد الحكم الشاهنشاهي الشوفيني ، والذي هو جزء من النضال

العالمي ضد الامبريالية . وفي تصريح لاحد قادة الجبهة « ان ثورتنا في الاحواز تربطها بعض العلاقات مع المنظمات الايرانية التي تؤمن وتؤيد نضال شعبنا العربي في الاحواز من اجل التحرير والوحدة مع العرب » .

واخيرا ..

بعد هذا العرض السريع والمختصر للحقائق التاريخية والجغرافية والقومية التي تؤكد عروبة هذا الاقليم المغتصب ، وتتبع مسيرة نضال شعبه ضد العنصرية الفارسية في عهد الحكم البهلوي من اجل الحصول على حقوقه المشروعة .

يمكن القول ان الشعب العربي في عربستان لم يرضخ للاحتلال ، بل قاومه بكافة الوسائل الممكنة . ولم يكتف الشعب العربي بالنضال من اجل تحرير عربستان من ربقة الحكم الفارسي بل اسهم مع القوى الوطنية الايرانية من اجل التخلص من النظام البهلوي العنصري . ففي غضون العامين الاخيرين حين بلغت انتفاضات الشعوب الايرانية ضد النظام الفاشي واسياده الامبرياليين ذروتها ، فان الشعب العربي في عربستان هب مع سائر الشعوب الايرانية كتفا لكتف ضد الرجعية والامبريالية ، واسهم في الاضرابات والتظاهرات وسائر اشكال النضال عبر الانتفاضات التي قامت بها الشعوب الايرانية ضد الاستبداد .

واستبشر الشعب العربي خيرا في ان يكون الذين خلفوا الشاه قادرين على تجاوز تفكيرهم الضيق وذاتيتهم المقيتة . لكن الوضع

كان معاكسا تماما • فلم يقر الحكام الجدد الذين خلفوا الشاه ابسط المطالب التي ثار من اجلها الشعب العربي في عربستان • وما زال هذا الاقليم يعيش ليلا أسود ونهارا أكثر سوادا • وفوق كل هذا دخل حرس خميني المنطقة ليزيد الطين بلة ، ويعمق الارهاب والاضطهاد أكثر من السابق •

فقد قام وفد عربي يمثل منظمات اجتماعية وثقافية وسياسية بزيارة طهران بعد سقوط نظام الشاه لاجراء محادثات مع الحكومة الفارسية وقدم تقريرا لهذه الحكومة تضمن اوضاع الشعب العربي في عربستان ، وتحدث عن الجوانب التاريخية والابعاد الاجتماعية والسياسية والثقافية للعرب في الاقليم • وطالب الوفد بحق الشعب بتقرير مصيره والحصول على الاستقلال الذاتي •

لكن حكام ايران الجدد لم يستجيبوا لتطلعات الشعب العربي، بل استخدموا منتهى القسوة والعنف التي فاقت ما قام به النظام البهلوي العنصري حتى بلغ الامر بأحد الجنرالات ان يقدم اقتراحا ان يقود حملة عسكرية مؤلفة من (٣٠٠٠) من القوات المسلحة لسحق العرب في عربستان • وخير دليل على العنف والحقد الدفين تصريح احمد مدني الحاكم العسكري للاقليم بانه مستعد لشرب دماء العرب كالماء ان هم واصلوا متابعة مطالبهم •

وعلى الرغم من كل هذا الاضطهاد والتعسف والعنصرية فان الشعب العربي يواصل نضاله لتحقيق أهدافه وحقوقه المشروعة وما ضاع حق وراءه مطالب •

المصـــادر ..

١ ـ ابو حاكمة ، د . احمد مصطفى
محاضرات في تاريخ شرق الجزيرة العربية في العصور الحديثة ، القاهرة ١٩٦٧

٢ ـ بيزي ، جان جاك
الخليج العربي ، ترجمة نجدة هاجر وسعيد الغز ، بيروت ، ١٩٥٩

٣ ـ التميمي ، خليل
الكفاح العربي في عربستان منشورات الجبهـة القومية لتحرير عربستان) .

٤ ـ الحلو ، علي نعمـة
الاحواز ، اربعة اجزاء ، بغداد ١٩٦٥

٥ ـ المحمرة مدينة عربية وامارة عربية ، بغداد ١٩٧٢

٦ ـ تاريخ امارة كعب العربية ، النجف ١٩٦٨

٧ ـ الحيدري ، ابراهيم فصيح
عنوان المجد في بيان احوال بغداد والبصرة ونجد، منشورات البصري ، بغداد ١٩٦٢

٨ ـ الحموي ، ياقوت
معجم البلدان ، ج٢ ، القاهرة ١٩٠٦

٩ ـ جبهة تحرير عربستان
عروبة الاحواز وخرافات حكام ايران ، بغداد ١٩٧٥

١٠ ـ الشيخ خزعل ، حسين خلف
تاريخ الكويت السياسي ، اربعة اجـزاء ، بيروت (١٩٦٢ ـ ١٩٦٥)

١١ ـ الداود ، د . محمود علي
الخليج العربي والعلاقات الدولية ، القاهرة (١٩٦٧)

١٢ ـ رشيدات شفيق
عربستان «الجزء العربي المغتصب» القـــاهرة (١٩٦٧)

١٣ ــ **رضا شاه**
مذكرات رضا شاه ، ترجمة علي البصري ، منشورات دار البصري ، بغداد (١٩٥٠) .

١٤ ــ **الشيخلي ، د. عبدالمجيد حقي**
الوضع القانوني لعربستان .

١٥ ــ **العزاوي ، عباس**
عشائر العراق ، اربعة اجزاء (بغداد ١٩٥٦) .

١٦ ــ **غرايبة ، د . عبدالكريم محمود**
مقدمة في تاريخ العرب الحديث ١٥٠٠ ــ ١٩١٨ ، دمشق (١٩٦٠) .

١٧ ــ **فيضي ، سليمان**
في غمرة النضال ، بغداد (١٩٥٢) .

١٨ ــ **كبة ، محمد مهدي**
مذكراتي في صميم الاحداث ١٩١٨ــ١٩٥٨ ، بيروت (١٩٦٥) .

١٩ ــ **لوريمر ، ج . ج**
دليل الخليج العربي ، ترجمة مكتب الترجمة بديوان حاكم قطر ، الدوحة (١٩٦٩) .

٢٠ ــ **محمد امين ، د . عبدالامير**
القوى البحرية في الخليج العربي في القرن الثامن عشر ، بغداد (١٩٦١)

٢١ ــ **النجار ، د . مصطفى عبدالقادر**
التاريخ السياسي لامارة عربستان العربية ١٨٩٧ ــ ١٩٢٥ ، القاهرة (١٩٧١) .

٢٢ ــ **ولسن ، آرنولد**
الخليجالعربي ، ترجمة عبدالقادر يوسف ،بيروت.

٢٣ ــ **وزارة الاعلام**
تاريخ عربستانوالوضع الراهن في ايران، بغداد.

* **مجموعة من الصحف والمجلات العربية .**

مركز دراسات

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ١٣٨١ لسنة ١٩٨٠

تصميم نهلة محمد عبد الوهاب

دار الحرية للطباعة / بغداد

السعر ١٠٠ فلس